جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

التَّحوُّل العِلْمي والمعرفي في عَصر الثَّقافة الإلكتُرونِيَّة

دراسة تحَليلية

الدكتور

عجلان بن محمد بن عبد الله العجلان

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد - كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية - جامعة القصيم - السعودية

التحول العلمي والمعرفة في عصر الثقافة الإلكترونية "دراسة تحليلية "

عجلان بن محمد بن عبد الله العجلان
قسم الثقافة الإسلامية – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية –
جامعة القصيم – السعودية
البريد الالكتروني: a.aglan@qu.edu.sa

ملخص البحث

تناول هذا البحث ظاهرة التحول العلمي والمعرفي في عَصر الثَّقافة الإلكترونيّة، وهَدَفَ إلى التعريف بهذا التحول مع رصد عوامله والكشف عن الآثار الإيجابية والسلبية لهذا التحول، وكيفية الإفادة والتوظيف الفاعل له. ولتحقيق هذه الأهداف اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي والمنهج والتحليلي، وكانت من أبز نتائج البحث:

- من مظاهر التحول العلمي والمعرفي تحول أغلب المصادر العلمية والمعرفية إلى الميدان الإلكتروني، واعتماد نتاجها العلمي والمعرفي في التعليم والبحث العلمي والمعلوماتية في ظل الحراك الثقافي والانفتاح المعرفي.

- من العوامل المؤدية إلى التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية، مناهج التعليم وأساليبه واعتماد مخرجات التعليم الإلكتروني والتواصل والتبادل المعرفي.

- من الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ خدمة الفرد والمجتمع معرفيا، ومواكبة المتغيرات العلمية والمعرفية والثقافية العالمية، وخدمة ميدان التعليم.

- من الآثار السلبية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ جزئية المعلومة الإلكترونية وافتقادها للترابط، والكسل العلمي وضمور الذاكرة المعرفية.

- وفي سبيل الإفادة والتوظيف الإيجابي للثقافة الإلكترونية؛ ينبغي الاستخدام المتوازن للثقافة الإلكترونية، والحفاظ على الهوية الثقافية وتنقيح نتاج الثقافة الإلكترونية ما أمكن ذلك.

وأوصى الباحث المؤسسات العلمية والثقافية والتعليمية والاجتماعية بالتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية بما يحقق الأهداف الإيجابية والثمرة العلمية المنشودة منها، كما أوصي الباحثين من أساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا في مجال الدراسات الإنسانية؛ بالمزيد من ملامسة موضوع التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية بأبحاث توسعية تتناول الموضوع من كل جزئياته وزواياه.

الكلمات المفتاحية: التحول – العلم – المعرفة – عصر – الثقافة الإلكترونية.

The Scientific and Cognitive Transformation in the Era of Electronic Culture

Aglan B Muhammad B Abdullah Al-Aglan

Department of Islamic Culture - College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University - Saudi Arabia

E mail: a.aglan@qu.edu.sa

Abstract

This research deals with the phenomenon of cultural and scientific transformation in the era of electronic culture. It aims to introduce the scientific and cognitive transformation in the era of electronic culture and the extent of its tyranny, Monitoring the factors of scientific and cognitive transformation, revealing the positive and negative effects of this transformation, and how to benefit and effectively employ them.

In order to achieve these objectives, the researcher has followed the inductive, analytical and descriptive approach, and the most notable results of the research were:

- One of the manifestations of the scientific and cognitive transformation; most of the scientific and cognitive sources have been transformed into the electronic field, and the adoption of its scientific and cognitive output in education, scientific research and informatics in light of cultural mobility and cognitive openness.
- One of the factors leading to the scientific and cognitive transformation
in the era of electronic culture are curricula and methods of education, adoption of electronic learning output, communication and cognitive exchange.

- One of the positive effects of scientific and cognitive transformation in the era of electronic culture; Serving the individual and society cognitively, Keeping abreast of global scientific, cognitive and cultural changes, and Serving the field of education.
- One of the negative effects of the scientific and cognitive transformation in the era of electronic culture; Electronic information is only a partial, that lacks of connectivity, scientific laziness and cognitive memory atrophy.
- For the benefit and positive employment of electronic culture; The electronic culture should be used in a balanced manner, the preservation of cultural identity and the electronic culture output should be revised as much as possible.
- The researcher recommended the scientific, cultural, educational and social institutions to effectively employ the electronic culture in order to achieve the positive goals and the desired scientific fruit, that they eek.
- He also recommended researchers as the university professors and the graduate students in the field of humanitarian studies; further research on the subject of scientific and cognitive transformation in the era of electronic culture with expansive research on the subject in all its parts and angles.

Keywords: Transformation - Science - Cognitive - Era - Electronic Culture.

مُقَدِّمَة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد؛**

لقد هيمنت التقنية الحديثة على جميع العلوم بشتى أنواعها وصورها، بل وأصبحت وسيلة رئيسة لنقل العلوم والمعارف، ومصدرًا من مصادر التلقي، خصوصًا بعد أن أصبح العالم كالقرية الصغيرة، في وصول المعلومة وسهولة نقلها، أدى ذلك إلى التبادل الهائل للمعلومات، والأنماط الثقافية.

وقد أرست ثورة الاتصالات والمعلومات والتطور التكنولوجي، ثقافة إلكترونية أصبحت سمة من سمات العصر الراهن ووصفته بأنه عصر المعلومات وعصر التطور التكنولوجي، كما وفرت فرصة منح المجتمعات البشرية الحصول على الثقافة الإلكترونية، ومن خلالها الحصول بسهولة ويسر على المعلومات العلمية والمعرفية.

والتحول العلمي والمعرفي في زمن الثقافة الإلكترونية يتعلق بالاستبدال شبه الكامل التام لمصادر التلقي المعرفي الأصيلة التقليدية التي كانت عماد عملية الحصول على المعلومة في العالم العربي والإسلامي، والتي كانت تتمتع بميزات الموسوعية والتكاملية في التثقيف العلمي مثل أمهات الكتب الورقية ومصادر العلم والثقافة، فظهرت الثقافة الإلكترونية وصنعت تحولاً علميًا ومعرفيًا واسعاً، ومن هنا جاءت الفكرة بتناول هذا الموضوع عرضًا وتحليلًا، موسوم بعنوان: «**التَّحوُّل العِلْمي والمعرفي في عَصر الثَّقافة الإلكترونِيَّة، دراسة تحليلية**».

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تعددت في عصر الثقافة الإلكترونية مصادر العلم والمعرفة وصار الوصول لها أقرب وأيسر مما يُتوقع؛ مما أحدث تحولاً علميًا ومعرفيًا وفق ذلك، وعليه فقد ظل الإشكال قائمًا حول إشكالية التحول العلمي والمعرفي الذي أسهمت به الثقافة الإلكترونية المعاصرة وانعكاسه على أفراد المجتمع والحراك العلمي والمعرفي، وحقيقة الآثار التي ترتبت عليه، لذا تثير إشكالية هذا البحث هذا التساؤل الرئيس: ما مدى التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؟

وتتفرع عن هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية كما يأتي:

١. ما مفهوم التحول العلمي والمعرفي؟
٢. ما مفهوم الثقافة الإلكترونية؟
٣. ما مظاهر التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؟
٤. ما الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؟
٥. ما الآثار السلبية للتحول الثقافي في عصر الثقافة الإلكترونية؟
٦. كيف يمكن الإفادة والتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية؟

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية موضوع هذا البحث والتي دفعت الباحث إلى اختياره فيما يأتي:

أولًا: لعل الحضور الكبير والتأثير الواسع للثقافة الإلكترونية التي تمس حياتنا المعاصرة بشكل مباشر؛ يعطي هذا الموضوع أولويةً في البحث العلمي.

ثانيًا: إن التعرف على مدى تأثير الثقافة الإلكترونية على الأفراد والمجتمعات وإثرائها لمعارفهم في حياتنا المعاصرة لن يتم إلا من خلال البحث العلمي بالموضوع.

ثالثًا: التغير الملحوظ في مصادر التلقي العلمي والمعرفي في ظل الثقافة الإلكترونية وما نتج عنه من تحول علمي ومعرفي؛ يجعل لدراسة هذا الموضوع أهميةً كبرى.

رابعًا: ما يترتب على التحول العلمي والمعرفي في ظل الثقافة الإلكترونية من آثارٍ إيجابية وسلبية؛ يستلزم دراسة مثل هذا الموضوع دراسة مقارنة.

خامسًا: الاهتمام الشخصي من الباحث بالثقافة الإلكترونية وما أحدثته من تحولٍ علمي ومعرفي والتي تشغل باله منذُ سنوات؛ دفعته للكتابة في هذا الموضوع، لعله يسهم برؤية ثقافية يأمل الباحث أن يُستفاد منها.

سادسًا: مع أهمية هذا الموضوع وكثرة الكتابة فيه على العموم والإجمال، إلا أن الباحث لم يقف على دراسة دقيقة تلم شتات الموضوع وتُغني عن الكتابة فيه.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف البحثية المرجوة الآتية:

١. التعريف بمفاهيم التحول العلمي والمعرفي والثقافة الإلكترونية.
٢. استقراء ورصد ظاهر التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية.
٣. استخلاص الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية.
٤. استخلاص الآثار السلبية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية.
٥. وضع تصورًا مقترحًا لكيفية الإفادة والتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية.

حدود البحث:

ينحصر هذا البحث في حدّه الموضوعي حول قضية التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية دون غيره من جوانب التحولات الأخرى المرتبطة بالثقافة الإلكترونية.

منهج البحث:

إن طبيعة موضوع هذا البحث استلزمت استخدام منهجين علميين اثنين هما:

المنهج الوصفي الاستقرائي: وهو المنهج الذي يُعرّف بأنه: "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث"(١)، فهو منهجٌ يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة محط الدراسة وتفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج والدلالات المفيدة التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن موضوع الدراسة، وهذا ما سأبني عليه بحثي هذا من خلال جمع وتتبع ورصد آثار التحول العلمي والمعرفي وتأثير الثقافة الإلكترونية الواسع على الفرد والمجتمع.

المنهج التحليلي: وهو "المنهج الذي يمكّن الباحث من القيام بتحليل الظاهرة التي يتم دراستها، ويقوم بالمقارنة بينها وبين كافة الظواهر الأخرى التي تتعلق بها، لكي يتم تفسيرها وتحليلها واستنتاج الحلول بشكل مدروس"(٢)، ومن هذا المنهج سأقوم أيضًا بدراسة مكونات موضوع البحث وتحليل أهم العوامل التي أدت إلى ذلك التحول الثقافي، وكيفية الإفادة والتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية

---

(1) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ، ص: ٢٠٦.

(2) البحث العلمي؛ الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، محمد شفيق، المكتبة الجامعية – مصر، ٢٠٠١م، ص ١١١.

وتجنب مخاطرها في المستقبل، ومن ثم الخلوص إلى رؤية تبنى عليها نتائج البحث.

الدراسات السابقة:

بعد تتبع الباحث للموضوع في مواقع الاستكشاف، والاطلاع على مراكز البحوث، لم يتوصل إلى دراسة تناولت موضوع «**التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية**»

ومما وجدته من الأبحاث والدراسات التي ربما تتقاطع مع بحثي في جزء من أجزائه، ومنها ما يتناول موضوع الثقافة الإلكترونية دون التعرض لمدى تأثيرها على الفرد والمجتمع، أو التحول العلمي والمعرفي من دون التعرض لتأثيراته الإيجابية والسلبية على مجتمعاتنا وكيفية الإفادة والتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية في العصر الحاضر.

وجاءت على النحو التالي:

الدراسة الأولى: الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي: الباحث نبيل علي، من منشورات سلسلة عالم المعرفة، ع٢٦٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير، ٢٠٠١ م.

فجاءت نقاط الاتفاق: حول الحديث عن التحول الثقافي، ورصد أسبابه.

أما نقاط الاختلاف:

(أ) اقتصر الباحث على الحديث عن الثقافة العربية في عصر المعلومات بينما تحدث بحثي عن الثقافة الإلكترونية ومدى تأثيرها الواسع وطغيانها على الساحة العربية، وكذلك عن التحول الثقافي في العالم العربي في عصر الثقافة الإلكترونية عمومًا.

(ب) تحدث بحثي عن الآثار الإيجابية والسلبية للتحول الثقافي في العالم العربي.

(ت) تحدث بحثي عن التأثير الواسع للثقافة الإلكترونية والتوظيف الفاعل لها في المجتمعات العربية.

الدراسة الثانية: الثقافة الإلكترونية: بوابة مجتمع المعرفة، عمر أحمد همشري، ضمن أعمال المؤتمر الثالث والعشرون: الحكومة والمجتمع والتكامل في بناء المجتمعات المعرفية العربية، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ووزارة الثقافة والفنون القطرية، الدوحة، نوفمبر، ٢٠١٢م.

فجاءت نقاط الاتفاق: حول الحديث عن الثقافة الإلكترونية، وعن مجتمع المعرفة.

أما نقاط الاختلاف:

(أ) اقتصر الباحث عمر همشري على الحديث عن الثقافة الإلكترونية بينما تحدث بحثي عن الثقافة الإلكترونية ومدى تأثيرها الواسع، وعن التحول الثقافي في العالم العربي في عصر الثقافة الإلكترونية عمومًا.

(ب) تحدث بحثي عن التحول الثقافي، ورصد أسبابه.

(ت) تحدث بحثي عن الآثار الإيجابية والسلبية للتحول الثقافي في العالم العربي.

(ث) تحدث بحثي عن التأثير الواسع للثقافة الإلكترونية والتوظيف الفاعل لها في المجتمعات العربية.

الدراسة الثالثة: التحول لعصر التعليم الرقمي تقدم معرفي أم تقهقر منهجي، للباحثة: أميمة سميح الزين، أعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر: التعليم في عصر التكنولوجيا الرقمية، طرابلس ٢٠١٦، مركز جيل البحث العلمي (لبنان) وجامعة تيبازة.

جاءت نقاط الاتفاق، حول مصطلح التحول، وكذلك إيصال العلم وفق الثقافة الرقمية (الإلكترونية) وأن التعليم في هذا العصر سيعتمد على الثقافة الإلكترونية كمصدر للمعلومة.

أما نقاط الاختلاف:

(أ) اقتصرت الباحثة على ميدان التعليم فقط كمجال من مجالات التحول العلمي، ولم تتطرق إلى عموم التحول العلمي والمعرفي كما هو بحثي.

(ب) مدار هذا البحث حول التعليم الإلكتروني في المدارس والجامعات، بينما بحثي اعم وأشمل في التعليم والعلم بخصوصه والمعرفة بعمومها.

(ت) اهتمت الباحثة بخصائص التعليم الإلكتروني والفروق بينه وبين التعليم التقليدي، مما يجعل بحثها خاصًا بمناهج التعليم وأساليبه، بينما بحثي يناقش التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية من حيث هو ظاهرة ثقافية في متلقي المعلومة.

(ث) البحث عبارة عن ورقة عمل موجز جدًا حيث وهو في ١٧ صفحة فقط، بينما بحث أوسع حيث وحجمه أكثر حوالي ثلاثة أضعاف هذا البحث.

خطة البحث:

اشتملت خطة هذا البحث على مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة، على النحو التالي:

التمهيد: مفاهيم ودلالات مفردات العنوان.

- **أولا:** مفهوم التحول الثقافي والعلمي.
- **ثانيًا:** مفهوم الثقافة الإلكترونية.

- **المبحث الأول:** رصد مظاهر التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية.

- **المبحث الثاني:** الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية.
- **المبحث الثالث:** الآثار السلبية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية.
- **المبحث الرابع:** كيفية الإفادة والتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد

مفاهيم ودلالات مفردات العنوان

أولا: مفهوم التحول الثقافي والعلمي.

١- تعريف التحول لغة واصطلاحًا:

أ) تعريف التّحوّل لغة:

التحول، الحول والتّحوّل واحد قال تعالى: ﴿**لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا**﴾ [الكهف: ١٠٨].

فمعناه لا يبغون عنها تحولًا، وحال الشيء حولًا وحؤولا. وأحال، والأخيرة عن ابن الإعرابي كلاهما تحول(١).

وأصل الحَوْل تغيّر الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التّغيّر قيل: حَالَ الشيء يَحُولُ حُؤُولًا، واستحال: تهيّأ لأن يحوّل.

وباعتبار الانفصال قيل: حَالَ بيني وبينك كذا.(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾ [الأنفال: ٢٤].

إنّ الأصل الواحد في هذه المادّة هو تبدّل الحالة والتّحوّل من صورة أو جريان أو حالة أو صفة أو برنامج إلى أخرى(٣).

---

(1) ينظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨م، ص ١٥٨.

(2) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ج ١، ص ١٣٧.

(3) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، المصطفوي، ج٢، ص: ٣١٨.

ويتبين من هذه التعاريف المذكورة أن مفردة التحوّل إذا أُطلقت يراد بها انتقال حالة الشيء أو صورته إلى أُخرى، أو تحوّل نظام أو برنامج إلى آخر، سواء كان إيجابًا أم سلبًا.

ب) تعريف التّحوّل اصطلاحًا:

هناك أقوالًا كثيرة في تعريف التّحوّل الاصطلاحي نذكر منها ما يلي:

التعريف الأول:

كلّ تحوّل يطرأ على البناء الثقافي خلال فترة من الزمن، فيحدُث تغيّرًا في الوظائف والأدوار والقيم والأعراف وأنماط العلاقات السائدة في المجتمع(١).

التعريف الثاني:

كلّ ما يطرأ على المجتمع في سياق الزمن على الأدوار والمؤسسات والأنظمة التي تحتوي على البناء الثقافي من حيث النشأة والنمو والاندثار(٢).

ويتضح من هذه التعاريف أنّ كل انتقال من حال إلى حال آخر، أو من نظام إلى نظام آخر، في زمن معيّن يسمّى بالتحوّل.

٢- تعريف الثقافة لغة واصطلاحًا:

أ) تعريف الثّقافة لغة:

تأتي كلمة الثقافة في لغة العرب لمعانٍ كثيرة منها:

---

(1) ينظر: علم الاجتماع للصف الثالث الثانوي. قسم العلوم الشرعية والعربية (بنين). إبراهيم بن محمد آل عبد الله، والدكتور عبدالله بن حمد الدليمي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠ــ ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م – ٢٠١٠م، ص ٩١.

(2) ينظر: الخدمة الاجتماعية والتغيّر الاجتماعي، يونس زكي الفاروق، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٠ م، ص ٣٤٣.

١- إقامة العوج، الثاء والقاف والفاء كلمة واحدة إليها ترجع الفروع، وهو إقامة درء الشيء. ويقال ثقفت القناة إذا أقمت عوجها[١].

٢- الحذاقة والفطنة، الحذق في إدراك الشيء وفعله[٢].

٣- الظفر بالشيء والإمساك به، جاء في قوله تعالى: ﴿**فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكَّرون**﴾ [الأنفال: ٥٧]. أي الظفر بهم في الحرب.

٤- المصادفة، ومنه قوله تعالى: ﴿**واقتلوهم حيث ثقفتموهم**﴾ [البقرة: الآية ١٩١]. أي صادفتموهم.

٥- الإدراك الدقيق المحيط، بأن يكون الموضوع تحت النظر مع الحذق، وهذه الخصوصيّة منظورة في كلّ من معاني الأخذ والدرك والفهم والظفر وإقامة العوج وغيرها، حتّى تكون من مصاديق الأصل[٣].

٦- جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق بها لذا فإن كل من تبحّر أو تفنّن في تلكم المعارف والفنون يسمى مثقفًا[٤].

يتبيّن لنا مما سبق أن مشتقَّات كلمة الثقافة تحتوي معاني كثيرة منها: الفطنة والحذقة والسرعة والظفر بالشيء والإمساك به والمصادفة والإدراك الدقيق

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، بيروت طبعة جديدة ملونة، ١٤٢٩ ه ٢٠٠٨ م، ج١ ص ٣٨٢.

(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ١٧٤.

(3) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الحسن المصطفوي ، طهران ، ط ١ ، ١٤١٧ م ج٢، ص: ٢٠.

(4) ينظر: دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شهوان وآخرون، مكتبة الفلاح، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٩٤ م، الكويت، ص ٨.

المحيط، وجملة العلوم والمعارف والفنون، فكلٌّ من هذه المعاني تعطي معنى إدراك الشيء أو المعلوم إدراكًا تامًّا دقيقًا مصادفًا له والإحاطة الكليّة به.

ب) تعريف كلمة (الثقافة) في الاصطلاحً:

يُعتبر تعريف الثقافة بالمعنى الاصطلاحي تعريفًا حديثًا، إذ عرَّفها المجمع اللغوي بأنها: "جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطلب الحذق بها"(١).

٣- مفهوم التحول الثقافي والعلمي:

التحول العلمي والمعرفي الذي يُعنى هذا البحث بتناوله؛ يتعلق بطريقة الحصول على المعلومة والوصول إلى التثقيف العلمي والثقافة والسمات التي تتصف بها المعلومات المكتسبة في عصر الثقافة الإلكترونية؛ فقديمًا كانت الوسيلة تتسم بالبطء والصعوبة والتراكمية في تشكيل الثقافة والعلم، بينما الآن تتسم الطريقة بالسرعة والسهولة في الوصول إلى المعلومة والتثقيف العلمي غير أنها رغم ذلك أضحت تتسم مع السهولة بالسطحية الظاهرة والتخصصية الشديدة والانعزال عن محيطها العلمي والثقافي في آنٍ واحد، في حين أنها كانت في عصر الثقافة التقليدية تتسم بالشمول والتكامل والتراكمية والتضافر مع غيرها من المعلومات السابقة لها أو اللاحقة بها، فيتكون من ذلك ما يسمى بالثقافة الراسخة والتعلم الثابت الراسخ(٢).

---

(1) ينظر: دراسات في الثقافة الإسلامية، د. رجب سعيد شهوان وآخرون، مكتبة الفلاح، الطبعة السابعة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٩٤م، الكويت، ص ٨.

(2) ينظر: وسائط الثقافة الإلكترونية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، رمزي أحمد مصطفى عبد الحي، ضمن أعمال المؤتمر العلمي الأول، ٢٠٠٥م، الثقافة الإلكترونية في البيئة العربية، مجلة الثقافة من أجل التنمية، سوهاج، ص ع ١٢، ص١٥.

٤ – مفهوم الثقافة الإلكترونية:

تعددت تعريفات المعاصرين للثقافة الإلكترونية، ولعل من أهم هذه التعاريف ما يلي:

١– هي ممارسة التكنولوجيا والتقنيات الإلكترونية بما يكفل تلقي الخدمات الإلكترونية بنجاح والاستفادة منها، حيث جاءت المعلوماتية بتقنياتها لتعالج المعلومات، فالمعلومات هي ذلك الكم الهائل من المعرفة والبيانات والحقائق والوقائع بمختلف أشكالها، والتي تشكل أُسسًا وأصولًا وقواعد تخضع الأشياء إليها؛ وبالتالي فهي تُعد اليوم أهم وسيلة لتنامي ثقافة المجتمعات(١).

٢– البيئة الإلكترونية التي تَتلاقى فيها أشكالًا متنوعة من التكنولوجيات ووسائل الإعلام؛ ألعاب الفيديو، والإنترنت والبريد الإلكتروني، والصفحات التعريفية، والدردشات على الإنترنت، وتكنولوجيات الاتصال الشخصي (مثل الهواتف الخلوية)، وتكنولوجيات الترفيه والمعلومات المحمولة، والتكنولوجيات المعلوماتية الحيوية والطبِّية الحيوية.(٢)

وتستخدَم عبارة «الثقافات الإلكترونية»، بوصفها مصطلحًا مختصرًا؛ لتشمل ثقافات العقود الثلاثة الأخيرة من القرنين العشرين والواحد والعشرين المُتشابكة، والإلكترونية، والمتصلة فيما بينها، ومن المصطلحات الأخرى المستخدَمة: ثقافة الإنترنت، والثقافة الإلكترونية، والثقافة الشبكية، وثقافة مجتمع المعلومات، وثقافة وسائل الإعلام المعاصرة.

---

(1) ينظر: الطفل العربي والثقافة الإلكترونية، تأليف: زينب سالم أحمد عبد الرحمن، الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٥ م، ص ١٦.

(2) ينظر: التغير الاجتماعي والتحديث، سناء الخولي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٣، ص١٦٥، ١٦٦، قارئ الثقافة الإلكترونية، ديفيد بيل، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، (ص ٣–٤).

لقد كان للتطورات المتلاحقة التي شهدها "الفضاء الإلكتروني"، بعد إشاعة الهواتف المحمولة في بقاع العالم تقريبًا، مع ما رافق ذلك من تطبيقات متنوعة في وسائطه المتعددة؛ كالمراقبة الإلكترونية وعقد الاجتماعات عن بُعد باستخدام الكاميرات وإسقاط عائق البُعد المكاني انعكاس على تحديد هذا المفهوم، قبل أن يتبلور مفهوم أوسع وأعم وأشمل هو «الثقافات الإلكترونية»[1].

(1) ينظر: وسائط الثقافة الإلكترونية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، رمزي أحمد مصطفى عبد الحي، ضمن أعمال المؤتمر العلمي الأول، ٢٠٠٥ م، الثقافة الإلكترونية في البيئة العربية، مجلة الثقافة من أجل التنمية، سوهاج، ص ع ١٢، ص ١٧.

المبحث الأول

رصد مظاهر التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية

لقد مر التحول العلمي والمعرفي بمراحل متدرجة من الضعف إلى القوة حتى صار اليوم واقعًا يُشاهد وحقيقةً نتعايش معها، ولتتضح الصورة أكثر يمكن الإشارة باقتضاب إلى بعض مظاهره، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

أولا: الإقبال الواسع على الثقافة الإلكترونية.

إن شيوع الثقافة الإلكترونية اليوم وغلبتها على مصادر المعرفة والثقافة المعاصرة؛ أدى بلا شك إلى إقبال واسع لافت للنظر عليها، حتى غدت أبرز مظهرٍ للتزود الثقافي والتلاقح المعرفي، حيث إن سهولة استخدامها والتعامل معها كان له الدور الأبرز في ذلك، فضلً عن الانتشار الواسع للحواسيب المكتبية بدايةً ثم الحواسيب المحمولة وتبعتها الآيبادات والهواتف الذكية وكذلك توفر شبكة الإنترنت في كل دول العالم، بما في ذلك الدول شديدة الفقر، كل ذلك سهّل عملية التعامل مع الشبكة العنكبوتية والاستفادة منها، حيث صارت متاحة للاستخدام عند غالبية من البشر، وعند الغالبية العظمى من الباحثين عن العلم والمعرفة والثقافة والمعلومة بشتى صورها ومجالاتها.

ولعل السبب في هذا الإقبال الواسع يعود لعدة عوامل منها:

١. الحصول على معلومات كثيرة في وقت واحد بدون قيود الزمان والمكان.
٢. الحصول على المعلومة مجتمعة.
٣. توفر المعلومة بأكثر من لغة.
٤. سهولة وسرعة تحديث المادة العلمية وتنقيحها والحصول على مراجعها.
٥. تحسين استخدام المهارات التقنية وتنميتها وتطويرها.

٦. تعدد مصادر المعرفة، كما أنها تختلف طبقًا لما توفره كل وسيلة من الوسائل التكنولوجية المستخدمة.[1]

وعليه فلا عجب اليوم أن نجد الصغير والكبير، الغني والفقير، المتعلم وشبه المتعلم، المثقف وشبه الجاهل؛ الكل يرتادون الشبكة العنكبوتية، كل شخص يبحث فيها عن بغيته ويجد من خلالها ضالته، سواءً عبر مواقع التواصل الاجتماعي أم عبر المواقع الإلكترونية التي تقدم خدماتها المتنوعة بمختلف المجالات والتخصصات والاهتمامات.

لذا نستطيع القول أن عصرنا هذا هو عصر الثقافة الإلكترونية بامتياز، وأن أكثر ما يتوجه إليه غالبية أفراد المجتمعات البشرية على مستوى العالم كله للبحث عن المعلومة، هي الشبكة العنكبوتية بما فيها من عالم واسع للمعرفة والتثقف والمعلوماتية، ولم تتخلف المجتمعات العربية والإسلامية عن هذا الإقبال الواسع على الثقافة الإلكترونية.

ثانيًا: صيرورة المجال الإلكتروني أضخم موسوعة علمية ومعرفية شاملة ومتكاملة.

لا يخفى على متابع مدى توسع المجال الالكتروني بمختلف تخصصاته ومجالاته واهتماماته، وسهولة الحصول من خلاله على المعلومة المختلفة، حيث يتسم بالشمول لكل الجوانب العلمية والمعرفية والثقافية والتكامل بينها، ولا غرو أن نجده يحتوي على أعدادٍ هائلةٍ من المعلوماتية في كل مجال على حدة وبمختلف لغات العالم ووفق كافة احتياجات شعوب العالم والمجتمعات الإنسانية.

(1) ينظر: التعليم الإلكتروني، فتحية عبد الله الباروني، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، العدد١٣، ٢٠١٥م، ص ١٨٥. بتصرف.

هذا التوسع قدّم لنا موسوعات ضخمة متنوعة وشاملة، وفَّرت الوقت والجهد والمجهود والمال، واتسمت بسهولة التعامل معها ويسر استخدامها، وسرعة الحصول على المبتغى منها بوقت قياسي، لعل الباحث فيها يجد بغيته في الفضاء الإلكتروني حال تناوله لكوبٍ من القهوة، وهذه طفرة علمية ومعرفية ما كانت تخطر على فكر بشر بيد أنها اليوم صارت حقيقة معاشة.

ففي الأمس القريب كان على الباحث وكي يحصل على المعلومة أن يعود إلى ما يسمى بالمعلومات المرجعية؛ وهي غالبًا ما تكون واصفات ببيليوغرافية تحتوي على عناوين للكتب أو مقالات أو أعمال بحث، وكان القارئ حينئذ محروماً من الإطلاع على محتوى هذه المراجع مالم يحصل عليها، ولكن مع انبجاس الثقافة الإلكترونية والتحول لها أصبح المجال الإلكتروني نقطة الاهتمام الأولى عالميًا لضخامة المادة العلمية المتوفرة وشمولها وسهولة الوصول إليها.(١)

ثالثا: غلبة استخدام الكتاب الإلكتروني على الكتاب الورقي.

من طبيعة مجال المكتبات والمعلومات الإلكترونية أنه متداخل ويتقاطع بنسبة كبيرة مع بقية المجالات، ومن ضمن المجالات التي يتأثر بها العمل في حقل المكتبات والمعلومات هو التحول التقني وتطوره، والتي تعتبر أهم المجالات التي تؤثر وتسهم بشكل واضح في الكتاب الورقي، فمنذ بدء العمل في الحواسيب الشخصية وانتشار الهواتف النقالة، انتقالًا إلى شبكات الأنترنت والحاسوبية وصولًا إلى أنترنت الأشياء، جميع تلك الطفرات التقنية كانت عامل

(1) ينظر: النفاذ إلى المعلومة العلمية والتقنية في عصر عولمة تكنلوجيا المعلومات والاتصالات، عادل عبيدي، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات والإرشيف الوطني الجزائري، ٢٠٠٦م، ص ١٤٤.

مهم وحاسم بتشكيل هوية العمل في مجال الكتاب الورقي والمعلومات الورقية.[١]

لقد غدا الكتاب الإلكتروني اليوم منافسًا كبيرًا للكتاب الورقي التقليدي ومزاحمًا له، حيث صار في متناول الجميع وبمختلف الصيغ، على أجهزة الحواسيب المكتبية والحواسيب المحمولة والآيبادات والهواتف الذكية، خصوصًا من بعد فتح شبكة الأنترنت لكافة الناس عام ١٩٩٠م، حيث ساهم هذا الأمر بانتشار الكتاب الإلكتروني بصيغ جديدة ومتعددة له، ومن بعد ذلك بدأت الشركات العالمية الكبرى بالتنافس فيما بينها على إصدارات جديدة للكتاب الإلكتروني وفق الصيغ التي ظهرت تباعًا، لعل أشهرها وأكثرها تداولًا وانتشارًا للكتاب الإلكتروني صيغة المستندات المنقولة على هيئة (PDF) بما في ذلك التصوير الإلكتروني أو المسح الضوئي وفق الصيغة نفسها، هذا فضلًا عن الصيغة على هيئة وورد في برنامج وندوز والقابلة للتحرير والنسخ والكتابة عليها..

ويتميز الكتاب الإلكتروني بسهولة النقل والتبديل والتحميل والتخزين، وسهولة الوصول إلى محتوياته وسهولة قراءته ونشره وتداوله وتوزيعه في العالم كله، وإمكانية عرضه والاتصال به عن بعد بعدة وسائط، وانخفاض تكلفته مقارنة بالكتاب الورقي[٢].

---

(1) ينظر: تكنلوجيا المعلومات والمعرفة الرقمية، استمرارية لحقبة جديدة في مجال المكتبات والمعلومات، سيف الجابري، الاتحاد العالمي للمكتبات والمعلمات، الشارقة، ٢٠١٩م، ص ١٠٧، ١٠٨.

(2) ينظر: استخدام الحاسب الآلي في العلوم الشرعية، د. محمد بن عبد الرحمن الجمعان، ص ٨-٩.

رابعًا: التعليم الإلكتروني.

لعل أبرز شاهدٍ على هذا الاستخدام والتحول التعليمي إلى التقنية الإلكترونية؛ ظهور التعليم الإلكتروني الذي مر بعدة مراحل متدرجة حتى صار مألوفًا ومعتمدًا بشكلٍ رسمي في كثيرٍ من دول العالم، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية التي عرفت التعليم الإلكتروني منذ حوالي عقد من الزمان ولها جهود ملموسة في تطويره والارتقاء به وتصميم كل ما يتعلق به من أدوات ومواقع وأنظمة ومناهج دراسية وكتب إلكترونية.

وكان ما شهدته بعض دول العالم خلال العامين ٢٠٢٠ و ٢٠٢١م بسبب جائحة كورونا من تحول واسع إلى التعليم الإلكتروني وما يعرف بالتعليم عن بعد عبر البلاك بورد وغيره من البرامج التعليمية التقنية، دوره البارز في تحقيق قفزة هائلة في التعليم الإلكتروني.

هذا فضلًا عن وجود نظام التعليم الإلكتروني (تعليم عن بعد) من قبل جائحة كورونا في بعض الجامعات السعودية الحكومية والأهلية، وكذلك على المستوى العالمي، بمعنى أن التعامل مع التقنية في المجال التعليمي لم يكن فقط كتوجه اضطراري بسبب الجائحة، فقد كان له حضور سابق واسع واعتماد رسمي في عدة بلدان منها المملكة العربية السعودية[1].

وكان لبلادنا المملكة العربية السعودية تجربة متميزة ومشهودة في النجاح، حيث تكاتفت جهود وزارة التعليم مع المدارس العامة والخاصة والجامعات الحكومية والأهلية والطلاب والطالبات والمعلمون وأساتذة الجامعات والأسر

(1) ينظر تفاصيل ذلك في: حالة التعليم الإلكتروني في المملكة العربية السعودية التعليم العام، صادر عن المركز الوطني للتعليم الإلكتروني، ملف متكامل في ٢٧٠ صفحة، مرفوع على شبكة الأنترنت.

وأولياء الأمور على جعل التعليم الإلكتروني مقبولًا من الجميع ومُحققًا لأهدافه التعليمية بنجاح تام، والتغلب على كافة إشكالاته التقنية وغير التقنية بنجاح تام.
ومن المؤكد أن جائحة كورونا كان لها الدور الأبرز في الاستفادة من التعليم الإلكتروني وتفعيله على مستوى أغلب دول العالم، حيث أزالت التخوفات السابقة من التعليم الإلكتروني والتقليل من شأنه، مع أن اللجوء إليه كان خيارًا اضطراريًا، بيد أن الاستمرار فيه لحوالي عامين دراسيين خلق تطمينات حوله تطورت إلى قناعات راسخة.

وهكذا فإن نجاح تجربة التعليم الإلكتروني البديل أدى إلى قبوله والتكيف معه، وكذا استمراره بعد الجائحة بشكل جزئي في بعض المقررات الدراسية والأنشطة الصفية والفعاليات المدرسية والجامعية، وكذلك عند الحاجة إليه ووفق أي متغير ومستجد.

كما يوفر التعليم الإلكتروني للمتعلمين كتبًا إلكترونية تشبه الكتب التقليدية المطبوعة لكنها في شكل الكتروني، حيث يمكن إنزالها من شبكة الإنترنت وتصفحها بسهولة من خلال استخدام الويب أو بعض برامج قراءة الكتب الإلكترونية، ويمكن البحث من خلال هذه الكتب حتى عن كلمة معينة في مجال تعليمي معين، بالإضافة إلى أنها تعتمد على بعض الوسائط المتعددة والفائقة في عرض بعض محتوياتها، وتوفر بعض المؤسسات التعليمية بالإضافة إلى الكتب الالكترونية بعض المكتبات الإلكترونية التي تتيح للمتعلم والمثقف التجول فيها بسهولة للبحث عن بعض المعلومات مما ينعكس بشكل إيجابي على ثقافة المتعلم وتوسيع مداركه وتنمية الوعي الكوني والثقافي لديه [1].

(1) ينظر: التعليم الإلكتروني، مهند أنور الشبول، وربحي مصطفى عليان، ط١، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤ م، ص ٩٦.

خامسا: ظهور مؤسسات علمية ومعرفية وثقافية الكترونية واسعة الانتشار.

ولعل هذا الظهور كان له الأثر الواسع في التحول العلمي والمعرفي إلى الثقافة الإلكترونية، فالتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية يتم اليوم عبر الحراك العلمي والواسع الذي هيأته الكثير من المؤسسات العلمية الإلكترونية التي نشطت الكترونيًا بشكلٍ واسع جدًا، وتقدم خدمات كبيرة ومتنوعة للمهتمين والمطلعين والباحثين والمتعلمين وطلاب المعرفة.

حيث شكّل ظهور هذه المؤسسات العلمية سواءً التجارية الربحية منها أم المجانية الطوعية الخدمية، تطورا كبيرا في هذا التحول العلمي والمعرفي، وحافزا مشجعاً على البحث المعلوماتي العام والمتخصص على حد سواء، إذ أن خدماتها المعلوماتية منحت الباحثين فرصًا واسعةً للبحث والاطلاع والحصول على المعلومة المطلوبة بسهولة ويسر.

وقد نجحت أغلب هذه المؤسسات العلمية الإلكترونية على الغالب في التحول إلى مؤسسات رسمية مُعتبرة، وإضفاء سمات العمل العلمي المؤسسي عليها؛ من تنظيم ودقة ومنهجية وضوابط وأخلاقيات وتوثيق وحفظ حقوق، إلا ما شذ عن ذلك بصورة محدودة جدًا لا تقلل من القيم العلمية للزخم المعرفي لهذه المؤسسات وسلامة منهجيتها ومشروعيتها.

سادسا: تحول أغلب المصادر العلمية والمعرفية إلى الميدان الإلكتروني.

ومن أبرز مظاهر التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ أن صارت أغلب المصادر العلمية والمعرفية والمعلوماتية متاحة على الشبكة العنكبوتية بمختلف وسائطها المؤسسية وغير المؤسسية بما في ذلك عبر محركات البحث العامة المتاحة للجميع، حيث لا يُعدم المتصفح العادي وكذلك الباحث في مختلف المجالات العلمية والمعرفية من الحصول على بغيته المعلوماتية بشكل أو بآخر.

وأقول جازمًا؛ أن الباحث المتخصص يستطيع أن يحصل على المعلومات المبتغاة وأن يكتب بحثه العلمي في أي ميدان من ميادين العلم والمعرفة، وذلك باللجوء إلى المصادر الإلكترونية المتعددة والتي ستوفر له كل احتياجاته المعلوماتية التي يبتغيها من مصادرها الأساسية المعتمدة والموثوقة، بأقل مجهود وبوقت قياسي.

وقد استفاد الكثير من الباحثين والطلاب في مختلف فروع تخصصات الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية، حيث صارت مصادر ومراجع البحث في العلوم الشرعية متوفرة بشكل واسع جدًا وبوسائط دقيقة ومنظمة وواضحة وسهلة الوصول والاستفادة، إذا من النادر جدًا ألا يجد الباحث خلال بحثه أي مصدر أو مرجع يحتاجه، ووفقًا لدراسة أُجريت في إحدى الجامعات في المملكة؛ فإن ثلثي الطلبة يتجهون للمصادر الرقمية، وذلك لاحتواء المصادر الرقمية على نصوص كاملة وكتب ومصادر مرجعية رقمية متكاملة ودقيقة وواضحة ومنظمة وتفي بغرض البحث من خلالها.(١)

كما تُشير العديد من الدراسات إلى تزايد استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعات المختلفة، فمثلًا في التعليم العالي في الجامعات الأمريكية وحدها تمّ تسجيل أكثر من ٥,٦ مليون طالب جامعي عبر الإنترنت في دورة واحدة على الأقل لخريف عام ٢٠٠٩م، وهي نسبة مرتفعة عن عدد طلاب عام ٢٠٠٢م والتي تُقدّر بـــ ١,٦ مليون طالب، بالإضافة إلى تزايد عدد الجامعات التي تُدخل نمط التعليم الإلكتروني إلى نظامها، وتُعتبر جامعة فينيكس في ولاية أريزونا

(1) ينظر: تأثير التحول الرقمي للمعرفة على سلوك البحث عن المعلومات لدى طلبة برامج الدراسات العليا بكلية التربية جامعة أم القرى، عبد الله عبد الرحمن المحضار، مركـــز بحوث نظم وخدمات المعلومات، القاهرة، العدد ١٦، ٢٠١٦، ص ٢٠٥.

من أوائل الجهات التي تبنّت نمط التعليم عن بعد، ثمّ تبعتها العديد من الجامعات، مثل: جامعة أنديرا غاندي الوطنية المفتوحة في مدينة دلهي، وجامعة الإذاعة والتلفزيون المركزية الصينية في بكين[1].

سابعًا: قبول نتاج الثقافة الإلكترونية في مجال البحث العلمي.

كان نتيجة ما سبق كله من مظاهر هذا التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ أن صار نتاج الثقافة الإلكترونية مقبولًا ومعتمدًا في مجال البحث العلمي إذا توفرت المنهجية الصحيحة والتوثيق المكتمل، وهذه قفزة كبيرة خدمت الباحثين والمهتمين وساهمت في سرعة وصولهم إلى المصادر والمراجع والمعلومات، ومن ثم سرعة إنجاز أعمالهم العلمية والبحثية، خصوصًا بعد أن زالت المخاوف والقيود من الرجوع إلى المصادر الإلكترونية والتوثيق منها.

كما أن بعض الباحثين جعل من رجوعه إلى المصادر الإلكترونية مفتاحًا للبحث العلمي ودليلًا يستضي به في ترتيب أفكاره ووضع خطته وتحديد مساره العلمي والبحثي، والأهم من هذا حصر مصادره ومراجعه والتعرف على مضامينها واختيار المناسب منها وتحديد مواقعها.

لم يعد المصدر الورقي هو المصدر الأصيل بل عن الأصالة تتعلق بالكتاب نفسه وإن كان إلكترونيًا، لا سيما وقد ظهرت مكتبات وموسوعات علمية عظيمة في تخصصات العلوم الشرعية تحظى بموثوقية وقبول واسع، وهي كثيرة متنوعة، لعل من أبرزها: المكتبة الشاملة والموسوعة الحديثية والباحث الحديثي وغير ذلك كثيرٌ جداً، وكلها مقبولة ومعتمدة في الأعمال العلمية والبحثية المتنوعة.

---

(1) ينظر: أ^ب "Distance learning", Gray, Michael Simoson (4 – 4 – 2019). Editted 4-4-2019 ،Retrived www.britannica.com

ثامنًا: الانفتاح المعرفي والثقافي.

مما لا شك فيه أن من مظاهر التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ توسع دائرة الانفتاح المعرفي والثقافي بدرجة عالية وملحوظة وفارقة بشكل كبير عن حالة هذا الانفتاح في مرحلة ما قبل الثقافة الإلكترونية، حتى صار هذا الانفتاح المعرفي والثقافي معلمًا بارزًا من معالم الحالة المعرفية والعلمية والثقافية المعاصرة..

وترجع أهمية الانفتاح الثقافي في عصر تقنيات الثقافة الإلكترونية الحديثة إلى مساعدة المتعلم على الاتصال بالعالم والحصول على المعلومات بأسرع وقت وأقل تكلفة، وزيارة مصادر متعددة للمعرفة واستخدام أساليب متنوعة للاتصال، حيث تُعد شبكة الإنترنت من التقنيات التي توسعت دائرة استخداماتها في العملية العلميَّة كأداة اتصال سريعة وفاعلة شجعت على دعم وتسهيل تبادل الأفكار والمعلومات والبيانات بين الدارسين بعضهم ببعض وبين الدارسين والمدرسين، وتُعد هذه الشبكة من الوسائل الحديثة لنشر العلم والثقافة وتعزيز الروابط بين دول العالم وشعوبه وتقريب المسافات حيث يستطيع كل سكان المعمورة بما فيهم الأفراد المتعلمون الاتصال بالمواقع الإلكترونية التي تتيحها الثقافة الإلكترونية، والاطلاع على ما فيها من محتويات وبرامج تعليمية وترفيهية ودينية وموسوعات في الترجمة واللغات وكتب دينية متنوعة[1].

وصار العالم اليوم يعيش انفتاحًا ثقافيًا وعلميًا واجتماعيًا على الآخر، فتلقي المعارف أصبح بأسهل طريق وأيسر السبل، عن طريق التواصل والتبادل

(1) ينظر: مدى تضمن قيم المواطنة الرقمية في مقرر تقنيات التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، أمل القحطاني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٠١٨ م، مج (٢٦)، ع (١)، ص ٥٧-٩٧.

الثقافي والعلمي، وأصبح الوصول للمعلومة ممكن ومتاح، وصارت النظم الإلكترونية عاملًا مهمًا في تطلعات الأفراد على الثقافات والمعارف الأخرى، ومن أهم البواعث على التثقيف.

وكذلك أدت الثقافة الإلكترونية إلى تغير مجتمعنا البشري تغيرًا كبيرًا وبسرعة؛ نتيجة لتدفق المعلومات، حيث أمكن تحويل كافة أنواع المعلومات إلى الصورة الإلكترونية، وانتقالها إلى ملايين من البشر في ثوانٍ قليلة عبر الوسائط الإلكترونية المتعددة وبخاصة شبكة الويب والبريد الإلكتروني وتحويل الملفات، هذه المعلومات التي كانت تتطلب ساعات أو حتى أيامًا للحصول عليها في الفترات السابقة على ظهور الثقافة الإلكترونية(١).

وكان من معالم الانفتاح المعرفي والثقافي هذا لحراك الثقافي الواسع وارتباطه بالتقدم، فهذا مظهرٌ مهم من مظاهر التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية نشعر به ونشاهده بوضوح، بل ويشارك فيه الجميع بشكل أو بآخر بتفاعلٍ كبير، وليس من المبالغة القول إن الحراك الثقافي المعاصر المحيط بنا، صنعته وأثرته ووسعته ورفدته الثقافة الإلكترونية وصار مرتبطًا بها ومعبرًا عنها.

(1) ينظر: هناك حياة افتراضية رائعة، يوسف الحضيف، جريدة الرياض. العـــدد ١٥٢٢٦، الثلاثاء ١٦ ربيع أول ١٤٣١هـــ – ٢ مارس ٢٠١٠م.

المبحث الثاني

الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية

لا يستطيع الباحث المنصف والمتجرد أن يغفل عن الآثار الإيجابية لهذا التحول لا سيما وأنها آثار ملموسة مُستفاد منها عمليًا، ولا يستطيع أحد نكرانها أو التقليل من شأنها، ويمكن تحديد الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية فيما يلي:

أولا: خدمة الفرد والمجتمع معرفيا.

فقد تم وفق هذا التحول العلمي والمعرفي تقديم خدمات كبيرة ومتعددة للأفراد والمجتمعات؛ مكنتهم من الحصول على المعلومة المطلوبة، وتوسيع مداركهم العقلية، وإثراء معارفهم الثقافية، والارتقاء بمنهجيتهم العلمية، وامتلاك القدرة على سد النواقص المعرفية العامة في شتى المجالات والميادين وفق ما أتاحته الثقافة الإلكترونية.

وقد أثبتت الوقائع والأحداث أن الثقافة الإلكترونية لها إيجابيات على مستوى الفرد والمجتمع، وذلك نتيجة لسهولة وسرعة انتقال المعلومات عبر "طريق المعلومات فائق السرعة"، وذلك بين الأفراد والمجتمعات والدول، المرتبطة مع بعضها ببنية معلوماتية تحتية جيدة، والتي تنطلق عبرها جميع أشكال المعلومات بسرعة فائقة وفورية في أي وقت ومن أي مكان[1].

ونحن نشاهد آثار المعرفة في الثورة المعلوماتية الإيجابية في المكاتب والتعليم والأبحاث العلمية والتدريب والصحة وفي المنازل والخدمات العامة،

(1) ينظر: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، الطبعة الخامسة أكتوبر ٢٠١٨، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

وخير شاهد على ذلك ما تم ويتم في الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة وأوروبا واليابان التي تتحول بصورة متسارعة إلى مجتمع المعرفة المعزز بالمعلوماتية، مع محاولة دول أخرى مثل ماليزيا وكوريا والصين اللحاق بالركب العالمي المنطلق بسرعة فائقة(١).

حيث أضحت الثقافة الإلكترونية ثقافة الصغير والكبير في عصرنا هذا، فالجميع راح ينهل من محتوياتها ويطّلع عليها بنهم كبير، فنحن أمام ظاهرة صحّية هي الثقافة الإلكترونية، التي أصبحت ضرورة في عصر يُطلق عليه العصر الرقمي؛ فقد قادت الثقافة الإلكترونية إلى تطوّرات كبيرة في المجالات المختلفة(٢).

فقد وحّدت هذه الثقافة شعوب العالم وجعلتها تتوق إلى تشكيل معرفة واسعة، وأصبح يُطلق على هذا المجتمع الموحّد تسميات مختلفة، منها مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات، حيث تصبح المعرفة أهم مصادر التنمية، ويصبح إنتاج المعرفة من أهم مصادر الدخل القومي وحيث تُوفر كمًّا هائلًا من المعلومات مع توظيفها لصالح المجتمع، وارتبط الجميع بهذه الثقافة الإلكترونية بمن فيهم التلميذ المدرسي والطالب الجامعي، لتصبح هذه المعارف الجديدة ضرورية لهذين الطرفين(٣).

---

(1) ينظر: كيف تتحول المدن، ديفيد س. تورنس، ترجمة أحمد رمو، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م، ص ١٣٢ – ١٣٣.

(2) ينظر: الثقافة والمجال، عبد الرحمن المالكي، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز– فاس، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص ٤٢.

(3) ينظر: الثقافة والتنمية، عبد الجليل حليم، ضمن أعمال ندوة: "الثقافة والتحولات الاجتماعية"، كلية الآداب بالدار البيضاء، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٩٠، ص ٥٦.

والإسلام دين يحث على التزود من العلم والمعرفة لقوله تعالى: ﴿...وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾(طه: ١١٤).

ولعل الثقافة الإلكترونية اليوم مصدرًا من مصادر التلقي العلمي والمعرفي التي تدخل ضمن التوجيه الرباني بالقراءة والتعلم، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾﴾ (العلق: ١)

ثانيًا: مواكبة المتغيرات العلمية والمعرفية العالمية.

أدت الثقافة الإلكترونية إلى تغير مجتمعنا البشري تغيرًا كبيرًا وبسرعة؛ نتيجة لتدفق المعلومات، حيث أمكن تحويل كافة أنواع المعلومات إلى الصورة الإلكترونية، وانتقالها إلى ملايين من البشر في ثوانٍ قليلة عبر الوسائط الإلكترونية المتعددة وبخاصة شبكة الويب والبريد الإلكتروني وتحويل الملفات، هذه المعلومات التي كانت تتطلب ساعات أو حتى أيامًا للحصول عليها في الفترات السابقة على ظهور الثقافة الإلكترونية.(١)

وهذا التغير انعكس كذلك على المجال العلمي والمعرفي بشكل تلقائي وعام ليصبح من أبرز الآثار الإيجابية لهذا التحول، إذا ظهرت مواكبة إيجابية في ميدان العلم والمعرفة تمكنت من مواكبة المتغيرات العلمية والمعرفية العالمية والتخلص من العزلة عنها، والأمر لم يكن إلا ثمرة من ثمار هذا التحول، حيث تتفاعل الدراسات العلمية والمعرفية العربية والإسلامية مع مثيلاتها على مستوى العالم، لا سيما وأن المعرفة عالمية إنسانية بشرية لا تخضع لأي اختلافات أو تعارضات بين مختلف الثقافات والأمم، وكذلك هو العلم الذي يخضع للبحث والتجربة والإثبات فهو عالمي تشترك في صنعته كافة الأمم والشعوب.

(1) ينظر: هناك حياة افتراضية رائعة، يوسف الحضيف، جريدة الرياض. العدد ١٥٢٢٦، الثلاثاء ١٦ ربيع أول ١٤٣١هـ - ٢ مارس ٢٠١٠م.

وصرنا نرى اليوم سرعة تبادل جميع أشكال العلوم والمعرفة والإثراء من القادم الميسور الحصول عليها بما أتاحته الثقافة الإلكترونية، وأيضًا المشاركة العلمية والبحثية في صنع المعلومة وتقديم المعرفة خدمةً للبشرية كلها في مختلف المجالات والتخصصات، فالعلم والمعرفة يستفاد منهما لعموم قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ (القلم: ١) وقوله تعالى: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ۝٧٦﴾ (يوسف: ٧٦)

ثالثا: تيسير حوار الثقافات والحضارات.

ففي ظل هذا التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ صار من الميسور جدًا إحداث قفزات هائلة في حوار الثقافات والحضارات، الحوار المنهجي القائم على شروط وضوابط وغايات نبيلة وفق المشترك الإنساني، الحوار الذي فيه شركاء لا غالب ولا مغلوب، حوار الانتصار للقيم والمثل الإنسانية لا للقيم الغربية أو غيرها، حوار مفاهيم الثقافة الجامعة لا الثقافة الأحادية، حوار التعايش الحضاري لا الصدام والصراع الحضاري، حوار يحفظ للمجتمعات والأمم خصوصياتها الثقافية والدينية لا حوار الإكراه على ثقافة أو معتقد ما والإلزام بذلك.

رابعا: سرعة اكتشاف الجديد العلمي والمعرفي وسهولة الوصول إليه.

فمن الآثار الإيجابية لهذا التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ سرعة اكتشاف كل الجديد الذي يتم تنزيله إلكترونيًا في جميع الحقول العلمية والمعرفية، إذ تعمد المؤسسات العلمية والمكتبات الإلكترونية إلى سرعة تنزيل كل جديد في مواقعها وتطبيقاتها لكسب من المزيد من المهتمين والمتفاعلين معها، وليس هكذا فحسب، بل إن بعض الباحثين في مختلف التخصصات يسارعون إلى إنزال نتاجهم العلمي والمعرفي إلكترونيًا بمجرد

الانتهاء من إعداده وتجهيزه، بينما تنزيل ذلك ورقيًا سيحتاج لوقت طويل وإجراءات كثيرة لا سيما الإشكال المطبعي ومتطلباته.

ويمكن القول أن كل نتاج البشرية اليوم في مختلف الميادين العلمية والمعرفية المشتركة يمكن اكتشافها خلال وقت قصير من البحث، بل إن بعضها تظهر للمتصفح تلقائيًا لمجرد كتابة كلمة واحدة من مفردات المجال والموضوع الذي يبحث عنه، بالإضافة إلى سهولة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى.

وإلى جوار هذه السرعة في اكتشاف الجديد العلمي والمعرفي الكترونياً، أيضًا هناك ميزة متعلقة بها، وهي سهولة الوصول للمصادر في موقع واحد، فعملية البحث الإلكتروني تنطلق سريعًا نحو ما يبحث عنه المتصفح من معلومة وترشده إلى بغيته من المصادر والمراجع والمواقع وغيرها، فسرعان ما يتنقل المتصفح بين هذا كله ويلتقط ما يبحث عنه بسهولة ويسر.

خامسًا: الوصول إلى المكتبات العالمية والحصول على نفائسها.

كان سابقًا الحصول على مصدر أو كتاب أو بحث أو وثيقة من إحدى المكتبات العالمية يعد من الأعمال الشاقة صعبة المنال، إلا في حدود ضيقة بعلاقات خاصة أو بالاستعانة بأشخاص يقومون بزيارتها أو عبر الإيميل الذي قد يحقق الهدف وقد لا يحققه في الغالب.

أما اليوم في ظل الثقافة الإلكترونية فقد صار المحال واقعًا، وصعب المنا سهل المنال، حيث تقوم جميع المكتبات العالمية بإتاحة الوصول الإلكتروني إلى خزائنها العلمية والعرفية، وتقوم بعضها بتمكين الباحثين من ذلك عبر مواقعها الإلكترونية، وكذلك توزيع بعض الروابط عبر الأنترنت المملوءة بآلاف المصادر والكتب والأبحاث وتحميلها في أجهزة الباحثين والمهتمين بكل سهولة ويسر، مجانًا في الغالب أو برسوم قليلية مقدور عليها لا تمثل أي نسبة مقابل المشقة قبل الثقافة الإلكترونية أو بدونها.

وشمل ذلك قدرة الباحثين والمهتمين على معرفة مواقع المخطوطات العلمية التاريخية بجميع المجالات والتخصصات في المكتبات العالمية التي تحتفظ بنسخ منها وتحرص عليها أشد الحرص، وتتيح بعض هذه المكتبات العالمية للباحثين التواصل معها والحصول على بيانات المخطوط المطلوب وصور من بعض صفحاته، ثم وفق طريقة المكتبة يمكن للباحث الحصول على نسخة من المخطوط الذي سيعمل على تحقيقه العلمي.

ولا عجب أن صار الباحث اليوم يحمل في جهازه الحاسوبي أو جواله الذكي آلاف الروابط للمكتبات العامة الحكومية والجامعية والأهلية وغيرها في جميع دول العالم، وللمصادر في جميع التخصصات العلمية ومجالات المعرفة وفنونها. ومن ذلك روابط تقوم بجمع مؤلفات بعض المؤلفين الكبار كل مؤلف لوحده بشمول لجمع كتبه وأبحاثه.

سادسا: خدمة ميدان التعليم.

إن هذا التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية انعكس إيجابًا على مجال التعليم سواءً العام منه أم الجامعي على حد سواء، إذا صار ميدان التعليم وفق هذا التحول يستقبل مئات المعارف العامة والنظريات العلمية والأفكار التعليمية والمناهج العلمية المتنوعة في مجالات التخصصات المشتركة بين الأمم والشعوب لاسيما العلوم الطبيعية والتطبيقية والنفسية وغيرها كثير.

أما على المستوى المحلي تُعد تكنولوجيا الثقافة الإلكترونية من أنجح الوسائل لتوفير البيئة التعليمية الثرية؛ حيث يمكن العمل في مشروعات تعاونية بين مدارس مختلفة، ويمكن للطلاب تطوير معرفتهم بموضوعات تهمهم من خلال الاتصال بزملاء وخبراء لهم نفس الاهتمامات، وتقع على الطلبة مسؤولية

البحث عن المعلومات وصياغتها؛ مما ينمي مهارات التفكير ويدعم الوعي الثقافي لديهم.(١)

لذا فاستخدام الثقافة الإلكترونية كأداة أساسية في التعليم حقق الكثير من الإيجابيات، منها: المرونة في الوقت والمكان، وإمكانية الوصول إلى عدد أكبر من الجمهور والمتابعين في مختلف أنحاء العالم، وسرعة تطوير البرامج مقارنة بأنظمة الفيديو والأقراص المدمجة، وسهولة تطوير محتوى المناهج الموجودة عبر شبكة الإنترنت، وقلة التكاليف المادية، مقارنة باستخدام الأقمار الصناعية؛ حيث يمكن وضع المادة العلمية عبر الإنترنت، ويستطيع الباحثون الحصول عليها في أي مكان وفي أي وقت.(٢)

سابعًا: خدمة ميدان البحث العلمي.

ولعل ميدان البحث العلمي هو الأهم هنا في هذا البحث وهو في الغالب المعني بهذا التحول العلمي والمعرفي، حيث يمكن من قطف العديد من الثمار الإيجابية التي رفدته بكل مجالاته التخصصية وفق هذا التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية، فغدا البحث العلمي سهلًا ميسورًا في رصد الجديد في المجال المعني بالبحث وتتبع الأفكار والنظريات التي بُذلت في سبيل إنجازها الجهود الكبيرة والأموال الكثيرة، واعتني بها حتى صارت حقائق علمية ماثلة للعيان ومتاحة للباحثين المهتمين وأهل التخصص.

---

(1) ينظر: الحياة الافتراضية تساعد على عمليات التعليم والتدريب والتواصل مع الغير، هند الخليفة، جريدة الرياض. العدد ١٤٩١٧، الاثنين ٢ جمادي الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٧ ابريل ٢٠٠٩م.

(2) ينظر: المصادر الإلكترونية لتحقيق النصوص، محمود زكي، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م، ص ٤٣.

ويعتبر المؤيدون للثقافة الإلكترونية أن كل فرد متعلم لا يعرف استخدام التقنيات التكنولوجية الحديثة سيُعتبر من المتأخرين، وسيفوته الكثير مما يحدث من حوله في ظل عصر التقنيات الإلكترونية الحديثة أو ما يسمى بعصر السماوات المفتوحة؛ لذلك فهم يرون أهمية التأكيد على تنمية الوعي لدى المتعلمين بالتكنولوجيا الحديثة المستخدمة في عمليتي التعليم والتعلم(١).

وقد أصبح للتعليم والبحث العلمي نصيب الأسد من هذا التحول الجارف؛ فالاتصال بين الجامعات ومراكز البحوث والتعليم عن بُعد وتشكيل فرق بحثية متباعدة جغرافيًّا أصبح ممكنًا، وكذلك نقل المحاضرات والأعمال الاستشارية والمؤتمرات والندوات بصورة آنية، والخدمات أحادية الاتجاه مثل الأفلام والكتب الإلكترونية على الأقراص المدمجة (٢).

وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن الثقافة الإلكترونية باتت إحدى أدوات البحث العلمي التي توفر الكثير من الوقت والجهد والنفقات على الباحثين، فضلًا عن إتاحتها لمجال أوسع من المعلومات والمصادر التي كانت من الصعوبة أو من المستحيل الحصول عليها في السابق(٣).

وهناك اليوم مراكز ودور ومكتبات رسمية مدعومة حكوميًا تقوم بتقديم الكثير من الخدمات العلمية والبحثية الإلكترونية للباحثين وطلاب الدراسات

---

(1) ينظر: صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، شريف محمد عوض، جامعة القاهرة، المجلد الثاني، العدد ١، يناير، ٢٠١٤ ، ص ٦٣.

(2) ينظر: الثقافة الإلكترونية وأثرها على أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء، دراسة ميدانية في مدينة الديوانية، أحمد يحيى جواد، جامعة القادسية، بغداد، العراق، ٢٠٠٥ م، ص ٢٧٣.

(3) ينظر: التبعية الثقافية، وسائلها ومظاهرها، عبد العظيم الديب، ضمن كتاب ندوة الثقافة العربية الواقع وآفاق المستقبل، جامعة قطر، ١٩٩٣ م، ص ٢٧٤.

العليا في الجامعات داخل البلد نفسه أو من خارجه على حد سواء. وفي بلادنا المملكة العربية السعودية وبدعم حكومي رسمي أشير إلى بعضها والتي تخدم الباحثين من كل الأقطار والبلدان وليس من داخل السعودية فقط، من أبرزها:

١. مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث.

٢. مكتبة الملك فهد الوطنية.

٣. دار المنظومة.

٤. دارة الملك عبد العزيز.

ثامنًا: خدمة العلوم الشرعية.

وهذا أثرٌ عظيم من الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية، إذ يمكن القول بثقةٍ تامةٍ أن العلوم الإسلامية الشرعية بمختلف التخصصات قد أفادت إفادات كبيرة مما أتاحته لها الثقافة الإلكترونية، وصارت عملية البحث والتوثيق والاستشهاد من كبريات المصادر الشهيرة وغير المعروفة أكثر سهولةً ويسر، ويمكنني إجمال أبرز هذه الآثار الإيجابية فيما يأتي:

١ - القرآن الكريم.

فقد قدمت الثقافة الإلكترونية خدمةً جليلة للقرآن الكريم، كانت أعلاها إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة لمصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي وفق الرسم العثماني، وبقالب جميل مع جميع الخدمات الإضافية التي جعلته مميزًا وفائق الجمال، حيث صار هو المعتمد في النسخ من آيات القرآن الكريم في الأبحاث والرسائل العلمية وطباعة الكتب وكافة الإصدارات المتنوعة، بما في ذلك الوثائق والشهادات المختلفة بجميع الأشكال والأحجام، فسابقًا كان الباحثون والنساخون يقعون في إشكال كبير لصعوبة نسخ

آيات القرآن الكريم وفق الرسم العثماني، وأيضًا صدرت منه نسخة تطبيق للهواتف الذكية.

ومن الطبيعي أن يكون هناك ترابط بين تطور النظم البرمجية الحاسوبية المتعلقة بالقرآن، وبين تطور المواقع المختصة بهذا الغرض، فالمحتوى البياني للموقع الإلكتروني يعتمد في الأساس على البرامج الحاسوبية، وهذا يعني أن تطور البرامج المتعلقة بالقرآن وخدمته، كان ولا يزال حجر الزاوية في تطور التوظيف الخدمي للإنترنت في هذا المجال. ولا غنى لأي مشروع قرآني رائد عن امتلاك قدرة تنافسية على صناعة البرامج ومواكبتها للمستجدات التكنولوجية في مجال صناعة وسائل الاتصال.[1]

٢ – كتب التفاسير والقراءات.

يمكن القول أن جميع كتب التفسير وعلوم القرآن الكريم تم خدمتها خدمة فائقة وتوفيرها جميعها على المواقع والمكتبات الإلكترونية الإسلامية، ومن السهولة الوصول إلى أيٍ منها أو الأخذ منه بأقل مجهود، ومعها كذلك كتب القراءات وعلوم القرآن ومناهج المفسرين وكل ما فيه خدمةً للقرآن الكريم.

وهناك كم هائل من المواقع الإلكترونية التي تعنى بخدمة القرآن، يمكن تقسيمها إجمالاً إلى قسمين أساسيين:

الأول: مواقع إلكترونية تحتوي على البرامج القرآنية (القرآن: صوتي ومقروء وعلوم القرآن).

الثاني: مشاريع قرآنية عملاقة، تتخذ من المواقع الإلكترونية واجهة لمحتوياتها وخدماتها الواسعة.

(1) موقع لها أون لاين https://www.lahaonline.com/articles/view/47701.htm

أولاً: المواقع الإلكترونية القرآنية:

وهي تتفاوت في أهميتها، من حيث نوع المحتوى وجودته، ومدى شمولية الخدمات والقدرة التفاعلية، وتنقسم هذه المواقع إلى أقسام أهمها:

- **مواقع متخصصة:**

وهي مواقع تختص بناحية معينة في خدمة القرآن، مثل: المواقع المختصة بعرض التلاوات القرآنية، أو بعلم من علوم القرآن كأسباب النزول، أو علم التفسير والتجويد والقراءات، ومنها ما يختص بتعليم الأطفال، أو بالمكفوفين أو الصم، وقد تكون هذه المواقع ضمن بوابات إلكترونية شاملة لمعارف أخرى أيضا. وعادة ما يكون الهدف من اقتصارها على تخصص معين، هو تسهيل الخدمة على الباحثين والأمثلة كثيرة جداً، ويشرف عليها نخبة من المختصين.

- **مواقع شمولية:**

وهي مواقع تراعي التنوع في عرضها للمواد القرآنية: (تلاوات قرآنية – ومختلف علوم القرآن، مع خاصية البحث وخواص أخرى تتعلق بتعليم التجويد وحفظ القرآن ومزايا تفاعلية) وهذه المواقع هي الأكثر وجوداً على شبكة الإنترنت، وتحظى بإقبال كبير بين المهتمين والباحثين. وبعضها أكثر شمولاً إذ يمثل بوابات تشتمل على حقول معرفية يكون من ضمنها حقل القرآن بكل علومه ومعارفه.

ومن ضمن أهم المواقع في هذا الصدد موقع القرآن الكريم ويشمل عرض القرآن المكتوب، واشتماله على مهمات التفاسير القرآنية وتقنيات حفظ القرآن والترجمة لعدة لغات، ومزايا بحثية متطورة وهو من المواقع الرائدة في هذا المجال والأمثلة بحمد الله كثيرة جداً.

- **المواقع التعليمية:**

وتشمل مواقع المعاهد والجامعات القرآنية بنظام التعليم عن بعد، والتي تعنى بتعليم علوم القرآن بمنهجية أكاديمية في الغالب، ويتحصَّل الدارس فيها على

شهادة معتمدة، ومنها ما يتطلب دفع رسوم للتسجيل، ومنها ما هو مجاني، ومن تلك المعاهد ما يختص بعلم التجويد والقراءات، ومنها ما يشمل علوم القرآن.

٣- الحديث النبوي.

أما الحديث النبوي وما يتعلق به فقد تمت خدمته خدمة عظيمة، حيث جُمعت كل كتب الحديث من صحاح وسنن ومسانيد ومستدركات وغيرها سواءً القديمة منها أم الحديثة على المواقع والمكتبات الإسلامية والموسوعات الحديثية ومحركات البحث الخاصة بالحديث النبوي، وأصبح الباحثون يجدون مبتغاهم من الحديث النبوي بيسر وسهولة، بل يجدون تجميعًا علميًا محققًا لتخريج الأحاديث النبوية وحكم علماء الحديث عليها.

بل إن الإنسان العادي يستطيع التبين من مدى صحة حديث نبوي أو ضعفه برجوعه لبعض محركات البحث أو المواقع المتخصصة بل يمكنه ذلك من خلال التصفح العام في جوجل.

ولعل من أبرز الخدمات الإلكترونية التي تسهم بشكل مباشر في خدمة الحديث النبوي:

١- **الموسوعة الحديثية (من موقع الدرر السنية).**

٢- **البوابة الحديثية (إحدى خدمات الموسوعة الحديثيَّة في موقع الدُّرَر السَّنِية الإلكتروني).**

٣- **موقع الجامع للحديث النبوي (برنامج موسوعي وقفى).**

٤- **موقع الباحث الحديثي (ملتقى الدراسات الحديثية – ملتقى أهل الحديث).**

٥- **موسوعة الحديث (شبكة إسلام ويب).**

٦- **شبكة السنة النبوية وعلومها**

٧- **الموسوعة الشاملة** (محرك بحثي ضخم في الكتب الإسلامية والعربية).

٨- **موقع حديث** (للتحقق من صحة الحديث النبوي معتمدًا على الدرر السنية).

٩- **موسوعة الأحاديث النبوية المترجمة** (هو مشروع يهدف لتوفير شروحات مبسطة وترجمات واضحة للأحاديث النبوية الصحيحة).

١٠- **موسوعة الحديث** (المئات من الكتب والمؤلفين من شركة فكرة).

١١- **موسوعة الحديث الشريف** (المكتبة الوقفية).

١٢- **موسوعة الألباني للحديث.**

١٣- **موقع الجامع للحديث النبوي.**

١٤- **صفحة البواحث الحديثية.**

١٥- **الجامع للحديث النبوي** (موسوعة لكتب السنة المطبوعة).

١٦- **موقع للبحث في الأحاديث النبوية الشريفة باللغة الإنجليزية**[1].

٤- الموسوعات الإسلامية.

لقد شجعت الثقافة الإلكترونية العلماء والباحثين والمهتمين بالشأن العلمي في مجال الدراسات الإسلامية والعلوم الشرعية، بإنجاز عدة موسوعات رقمية متنوعة في مختلف التخصصات تخدم الباحثين وطلاب العلم بمختلف المراحل الجامعية، هذا من جهة ومن جهة أخرى تم تنزيل كافة الموسوعات الإسلامية الورقية على الشبكة العنكبوتية وإتاحتها للباحثين والمهتمين والأمثلة كثيرة.

٥- المعاجم اللغوية.

يمكن القول إن كل المعاجم اللغوية صارت في متناول يد الطلاب والباحثين من خلال الشبكة العنكبوتية، ولم يتوقف الأمر هنا على هذا فحسب، بل صار من الميسور حصول الباحث على تعريف شامل لمصطلح أو لفظ واحد من خلال محركات البحث الإلكتروني.

(1) https://rasoulallah.net/ar/articles/article/25972

فالإنترنت ليس مكاناً للدردشة وقراءة الصحف والتسوق والاطلاع على المنتديات. ولا يقتصر استخدامها على وضع صفحات شخصية وإنشاء مواقع للشركات والمدارس والجامعات، بل هي أداة تعليمية أساسية، فهناك مكتبات افتراضية وقواعد معلومات ومقررات إلكترونية ونشر إلكتروني وكتب إلكترونية، وهناك دوائر معارف ومعاجم في جميع اللغات وجميع التخصصات ولجميع الأعمار والأغراض. وأصبح لمعاجم اللغة الانجليزية مثل Collins, Cobuild, Heinle, Webster, MacMillan من الطلاب تمكن مواقع Longman, Oxford, Cambridge استخراج معاني الكلمات على الشاشة بكل يسر وسهولة. وأصبح بإمكان الباحث أن يبحث في عدد كبير من المعاجم المتخصصة وبلغات متعددة من موقع واحد فقط، إذ يحتوي موقع Dictionary OneLook مثلاً على ٩٣١ معجما بها ٨١،٥٦٣،٧ كلمة في موقع واحد، وتقوم الشركات التي تتولى الإشراف على هذه المعاجم عملية تحديثها وتطويرها وإضافة كل ما يستجد من مفردات عامة ومصطلحات متخصصة إلى المعاجم أولًا بأول، ومن أمثلة هذه المعاجم:

١. معجم لسان العرب والقاموس المحيط من الشبكة الخضراء.

٢. معاجم عجيب العربية وتضم ٧ معاجم عربية في موقع واحد هي المحيط، محيط المحيط، الوسيط، القاموس المحيط، لسان العرب، نجعة الرائد، الغني.

٣. معاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة ويقدم ثلاث مجموعات من المعاجم هي: معجم ألفاظ القرآن الكريم، ومعجم المصطلحات العلمية، ومعجم الأساليب.

٤. معاجم مكتب تنسيق التعريب وتتكون من ٢٠ معجمًا متخصصًا هي المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات.[1].

(1) ينظر: المعاجم العربية على الأنترنت، أ.د. ريما سعد الجرف، بحث قدم في المؤتمر الخامس للمجلس العالمي للغة العربي، اللغة العربية ومشروع الأمة الحضاري، دمشق– سوريا، ٢٩–٣٠ يونيو ٢٠٠٨.

٦- التراجم والأعلام.

كل كتب ومعاجم وموسوعات التراجم المتنوعة في مختلف الميادين والتخصصات، نجدها في الشبكة العنكبوتية عبر البحث عن الكتاب المراد أخذ الترجمة منه أو البحث عن ترجمة شخصية ما فقط، فكتب التراجم الأعلام والتراجم القديمة والحديثة والمعاصرة كلها متوفرة الكترونيًا وتقدم خدماتها بعدة طرق وأشكال توفر على الباحثين الوقت والجهد، مثال ذلك مشروع موسوعة التراجم والأعلام التي تحتوي على ٣٠ كتاب و ٣٠ مؤلف و ١٠٠ ألف ترجمة، ويقدم المشروع تراجم الشخصيات أو توثيقها العلمي، من عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا، وفق ما ورد في الكتب والمراجع ذات الصلة.[١]

٧- كتب الفقه وأصوله.

وهذا المجال أيضًا صار له حضوره الإلكتروني الواسع، ومع كثرة المؤلفات فيه القديمة والحديثة وبمختلف المناهج والمذاهب والطرق والقضايا والمسائل، إلا أن البحث فيه مقدور عليه، ولا يعدم الباحث من الوصول إلى بغيته ومطلبه وما يحتاجه بسهولة ويسر.

ويستطيع الباحث غير المتخصص من الحصول الكترونياً على تفاصيل الموضوع الذي يرغب معرفته أو الفتوى التي يطلبها ويبتغيها ومن علماء وفقهاء يثق بهم وبأقوالهم.

مثال ذلك الموسوعة الفقهية؛ وهي موسوعة فقهية الكترونية تعتمدُ في تحريرِ مسائلِها وبيانِ أحكامِها على ما أجْمَع عليه أهل العلمِ، بعدَ التأكُّدِ مِن صحَّةِ الإجماع، وفي حالةِ الخلافِ تعتمد الأقربَ إلى الدَّليلِ مِن بينِ المذاهبِ الفقهيةِ الأربعةِ، ممَّا ذهَب إليه الأئمةُ المحقِّقونَ مِن المتقدِّمينَ والمتأخِّرينَ والمعاصرينَ

(1) موسوعة تراجم وأعلام، https://www.taraajem.com/about

تهدف هذه الموسوعة إلى بناء أضخمِ قاعدة بيانات إلكترونيَّة شاملة لميراث الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم بمفهومه الشَّامل، وتيسيرُ الوصول إليها من خلال التِّقنيات الحديثة.[1]

٨- التاريخ الإسلامي.

المصادر التاريخية كثيرة جدًا، ومتعددة المشارب والمناهج والاتجاهات في تناولها للوقائع التاريخية وتحليلها لأحداثها، وأزعم أنه لا يوجد كتاب تاريخي مهما كان حاله غير متوفر إلكترونياً، فكل المصادر التاريخية الموسوعية العامة والكتب التاريخية المحددة ببلد ما أو بعصر ما متوفرة الكترونياً.

وبما أنه يتشكل تاريخ الأمم والحضارات مما لديها من تراث فكري وحضاري تراكم عبر مراحل تطور هذه الأمم، وفي أمتنا العربية والإسلامية يشكل التراث العربي الإسلامي جزءً هامًا من حضارتنا العربية الإسلامية، بل ويتعدى ذلك أن هذا التراث يدخل بشكل مباشر في العمليات التعليمية في الوطن العربي وبالتالي فإن هذا التراث يُشكل بطريقة كبيرة عقول أبناء هذه الأمة، ولذا فإن العناية بتراثنا القديم ما هو إلا تخطيط لمستقبلنا.

ويمكن حصر الأسباب التي تحدو بنا إلى اللجوء إلى عملية رقمنة التراث ونشره إلكترونيًا فيما يلي :

١. **ارتفاع الأسعار:** حيث نجد أن كتب التراث عادة ما تكون أسعارها مرتفعة لارتفاع تكاليف نشرها، وهي غالبًا في مجلدات كثيرة وليست مجرد كتاب، فأصبح من الصعب على بعض المؤسسات فضلًا عن الأفراد توفير ميزانيات مناسبة لاقتناء أمهات التراث في ظل الغلاء الموجود على هذه الكتب

(1) موقع الدرر السنية، https://dorar.net/feqhia

٢. **عدم توفر الحيز** : حيث تحتاج الكتب التراثية إلى حيز كبير بالفعل في عملية تخزينها نظرًا لكبرها من حيث الحجم وكثرتها من حيث العدد لأنها مجلدات.

٣. **صعوبة الحصول عليها** :حيث لا يمكننا الحصول على نسخ من كتاب معين نظرًا لاختلاف أماكن الناشرين من بلد إلى بلد، وكذلك من الممكن أن يكون هناك نسخ محدودة من هذا الكتاب.

ومن الأسباب التي رجحت كفة الشكل الإلكتروني لمصادر التراث عند البعض ما يلي:

١. **قلة التكاليف** :حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات متوفرة في متناول الغالبية وبتكاليف ميسرة، وبالتالي يمكن للفرد اقتناء المصادر التراثية في شكلها الجديد بسهولة ويسر.

٢. **توفير الحيز المكاني** :حيث لا يحتاج المصدر الرقمي أو الإلكتروني إلى حيز كبير لحفظه بل نجد أن أغلب المصادر في شكلها الجديد تحفظ على الحاسوب مباشرة وحتى إن كانت في وسائط خارجية كالاسطوانات المليزرة فإنها لا تحتاج إلى حيز كبير، مجرد رف من مكتبة البيت الصغيرة تجعلنا نقتني آلاف المصادر، وذلك إذا علمنا أن قرص واحد يمكن أن يضم الكثير والكثير من أمهات الكتب التراثية مجتمعة مع بعضها.

٣. **سهولة الحصول عليها** :تقدم تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات الحديثة جعلت من السهولة بمكان الحصول على المصادر التراثية، ولا نحتاج للحصول عليها سوى الاتصال بالشبكة العالمية في حالة إتاحة المصادر على الإنترنت أو وجود قارئ الاسطوانات المليزرة .CD-ROM Readers

٤. **المشاركة في المصادر** :تتيح مصادر التراث الإلكترونية فرصة المشاركة بين الأفراد والجهات في أماكن متباعدة، ويمكن الإطلاع والاستفادة من نفس المادة لأكثر من جهة أو أكثر من شخص في نفس الوقت.

٥. **يسمح الشكل الإلكتروني بتخزين أشكال متعددة لمصادر التراث**، فيمكن أن يتم تخزين الكتاب في شكل إلكتروني بالحروف كما يمكن أن يتضمن وسائط سمع – بصرية، كأن يكون هناك صوت مرافق يقرأ الكتاب وفي ذلك مساعدة للباحثين ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أنه يوجد الآن بعض المواقع التراثية التي تشتمل على خاصية التفاعل مع القارئ والتي ترتكز على المواقع الأدبية والشعرية.

ويمكن القول أن النشر الإلكتروني قد أحدث تطورًا هامًا على صعيد الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في مجال نشر التراث العربي وذلك على عدة أصعدة وهي :

• **تخزين المعلومات** :حيث أصبحت المساحة متوفرة لتخزين عدد هائل من المصادر التراثية، وذلك من خلال النشر الإلكتروني ورقمنة مصادر التراث العربي.

• **استرجاع المعلومات**: قد أمكن بواسطة النشر الإلكتروني لمصادر التراث ووسائل الاتصال من سرعة ودقة استرجاع المعلومات من مصادر التراث.

• **استعمال المعلومات** :فقد أصبح من الممكن عن طريق النشر الإلكتروني لمصادر التراث استخدام المعلومات عن طريق أكثر من شخص وذلك تحقيقا للاستفادة القصوى من المعلومات[1].

(1) ينظر: أثر النشر الإلكتروني في الارتقاء بالتراث العربي، رجب عبد الحميد حسينين، مقال في شبكة الألوكة بتاريخ 5/12/2010 ميلادي – ١٤٣١/١٢/٢٩ هجري. https://www.alukah.net/library

المبحث الثالث

الآثار السلبية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية

مع وضوح الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية وكثرتها، بيد أن هناك العديد من الآثار السلبية المترتبة على هذا التحول التي لا يمكن بأي حال تجاهلها، والتي يراها الباحث – من وجهة نظره– تغلب الآثار الإيجابية لا سيما فيما يتعلق بالرجوع إلى المصادر الإلكترونية تحديدًا فهذا الجانب هو الأهم في الموضوع، وسيحاول الباحث هنا رصد بعضها كما يلي:

أولا: جزئية المعلومة الإلكترونية وافتقادها للترابط.

لا شك في أن كل ما ذكر سابقًا من آثار إيجابية لهذا التحول العلمي والمعرفي في ظل الثقافة الإلكترونية هو صحيح وملموس ولا غبار عليه، بل يرى الباحث أن الإيجابيات هي الأصل وهي الأكثر والغالبة.

ومع هذا كله فقد أوجدت الثقافة الإلكترونية عددًا لا يحصى من الآثار الإيجابية والسلبية[1]، فإن كان الحصول على المعلومة في الثقافة الالكترونية بأيسر طريق من مميزاتها، إلا أن من سلبياتها أنها تحصر المعلومة في زاوية معينة، هي تلك الزاوية الخاصة بالمعلومة الجزئية المنشودة عند البحث بحد ذاتها.

ومع وجود الإيجابيات الكبيرة في الثقافة الالكترونية إلا أن من سلبياتها أنها تعطيك المعلومة التي تريدها فقط مجتزأة من سياقها الطبيعي، دون غيرها من

(1) ينظر: التعلىم القومي والشخصية الوطنية، تريكي رابح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٥ م، ص ٢٧٦.

المعلومات التي ربما تكون لها علاقة بها، مقارنة بالرجوع للمصادر العلمية غير الإلكترونية[١].

ولعل هذا الأثر السلبي الأكبر للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ حيث إنها تقدم معلومات جزئية في الانفراد بذاتها تفتقد الترابط بين ما قبلها وما بعدها، وهذا راجع لطبيعة عملية البحث الإلكتروني، وكذا عجلة الباحث في الحصول على مراده بدقة دون النظر إلى شمولية الفكرة.

إن من أعظم الآثار السلبية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية أن أصبح الحصول على المعلومة العلمية أو الثقافية مقصورًا على ما يطلبه الباحث فقط من معلومات مجتزأة لا تكامل فيها مع غيرها من المعلومات التي كان يحصلها عند استخدامه للمصادر التقليدية التي كانت تفيده في سعة الاطلاع على ما كان يقابله مما يتصل بالمعلومة المطلوبة سواءً فيما قبلها أم ما بعدها من الصفحات، وهو ما كان ينمي ذائقته العلمية وحصيلته الثقافية[٢].

لذا مما ينبغي على الباحثين وطلاب العلم أن يتجنبوا إدمان الإنترنت، أو اتخاذه مصدرًا وحيدًا للتعليم والبحث، أو أن يكتفوا بالمعلومات الجزئية التي يستطيع الإنترنت أن يسعفهم بها أو يمنحهم إياها، إنما لا بد من الجمع بين الوسائل التقليدية كأصل للتعليم والتثقيف الذاتي إلى جانب الاستئناس بالثقافة الإلكترونية والاستفادة من سرعتها في الوصول إلى المعلومة وسهولة إنتاجها.

---

(1) ينظر: من يتحكم في الإنترنت؟ أوهام عالم بلا حدود، جولد سميث، جـــاك. وو، تـــيم، مطبعة جامعة أكسفورد (الولايات المتحدة)، ٢٠٠٦ م، ص. ١٤٣.

(2) ينظر: تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية (دراسة ميدانية على عينـــة من طلبة جامعة القصيم، هند سمعان إبراهيم الصمادي، (مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية)،٢٠١٧ م، ع(١٨)، ص:١٧٥-١٨٤.

ثانيًا: الكسل العلمي.

كما أن من سلبيات هذا التحول؛ أن الرجوع إلى المصادر الإلكترونية جعلت الباحثين يكتفون بها بما فيها من نواقص، وعدم الرجوع إلى المصادر التقليدية من الكتب الورقية التي كانت تعطي الباحث معلومات تفصيلية وذلك يتضح مثلًا إذا بحث في شبكة الإنترنت عن معنى آية قرآنية، فإنه يستفيد نتائج البحث محصورة فقط في هذه الآية دون معرفة ما يحيط بها وما يتكامل معها من معلومات حول الآيات التي قبلها أو التي بعدها، أما المصادر الورقية والتقليدية فتسمح له بأن يتوصل إلى معلومات أوسع وأشمل وأكثر تقابله بينما يبحث فيها عن معنى آية بعينها[١].

ولعل العامل المفزع في الانتقال إلى عصر الثقافة الإلكترونية هو انجراف الباحثين من طلاب العلم والثقافة وراء التيار الساري في الاعتماد الكلي على وسائل الثقافة الإلكترونية وترك المصادر الأساسية للثقافة التقليدية القديمة؛ فإن هذا مما يشبه الوجبات السريعة التي تمنح الشحم ولكنها لا تبني الجسم البناء المتوازن المطلوب؛ لأن سرعة الحصول على المعلومة وسهولة الوصول إليها في عصر الثقافة الإلكترونية مما ينشئ ثقافة وقتية سريعة ومجتزأة ومفككة لا ترابط فيها ولا انسجام ولا تراكم، بينما الوقوف طويلًا مع كتب العلم والثقافة والربط بين معلوماتها والتراكم الثقافي الناتج من التكامل المعلوماتي ينتج لنا ثقافة كلية شاملة متعمقة مترابطة[٢].

---

(1) ينظر: الثقافة الإلكترونية (الوساطة الإلكترونية)، بيير ليفي، مطبعة جامعة مينيسوتا، ٢٠٠١ م، ص ٤٩.

(2) ينظر: سيكولوجية التغير في حياة الأفراد والمجتمعات، سعاد جبر سعيد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م، ص ٣٦٣.

لقد غدا الكسل العلمي خطرًا يهدد الشخصية العلمية للطلاب والباحثين والمهتمين بشؤون العلم، وليس هذا بخطر عادي بل إنه يسلب الباحث بالذات شخصيته العلمية ويحيله إلى جامع معلومات متفرقة لا أكثر.

ثالثا: ضمور الذاكرة العلمية:

وهذه آفة الآفات الناتجة عن الاعتماد الكلي علميًا ومعرفياً على المصادر الإلكترونية، إذ تتبرمج الذاكرة على المعلومة السريعة والجاهزة وتألف ذلك، وتتراجع العمليات الذهنية اللازمة لشخصية الباحث، مثل التفكير الذاتي، والاستقراء، والتحليل، والاستنتاج، والنقد، والمقارنة، وما شابه ذلك من مجهود ذهني.

بالإضافة إلى ذلك، تشير بعض الأدلة إلى أن الاستخدام المفرط للإنترنت يمكن أن يعيق نمو الذاكرة والانتباه لدى المتلقي. فسهولة الوصول إلى المعلومات التي يوفرها الإنترنت لا تشجع على الاحتفاظ بالمعلومات. ومع ذلك، فإن العواقب المعرفية ليست معروفة بالكامل بعد[1]، لأن الباحث عن المعلومة مطمئن لسرعة بحثه ورجوعه إلى المعلومة المطلوبة فلا يبالي بانفلات المعلومة منه ولا يحرص على تثبيتها في ذاكرته لتصبح من مجمل ثقافته العلمية والمعرفية.

بل يمكن أن يؤدي الكم الهائل من المعلومات المتاحة عبر الإنترنت إلى الشعور بالحمل الزائد للمعلومات، وتشمل بعض تأثيرات هذه الظاهرة انخفاض الفهم واتخاذ القرار والتحكم في السلوك[2].

---

(1) ينظر: الآثار السلبية المحتملة لاستخدام الإنترنت: تحليل متعمق، كريستو المر وكـاترين مولي، ٢٠٠٨ م، ص ٣٣ – ٣٤.

(2) ينظر: الدراسات الإعلامية والإنترنت، مجلة دراسات السينما والإعلام، ديريك كومبير، ٢٠١٩ م، ص ١٣٤-١٤١.

كما أن ضمور الذاكرة العلمية يُفقد الباحث متعة القراءة والاطلاع والبحث والتي لا يجدها إلا في المكتبات التقليدية والكتب الورقية والغوص بين الصفحات، ومن حرم هذه المتعة سيتحول البحث العلمي عنده إلى ما يشبه الحركة الإلكترونية المنزوعة الحيوية العقلية والفكرية، ومن ثم سيتعرض لضمور الذاكرة العلمية، ولعلها آفة خطيرة من آفات الثقافة الإلكترونية.

رابعًا: الحرمان من إثراء المصادر الورقية وسعتها العلمية.

وذلك لأن المصادر الإلكترونية تشبه الوجبات السريعة بما فيها من قصور وسلبيات وأخطاء قد تقلل من نسبة موثوقيتها، بينما المصادر الورقية موثوقة في مجالها، ثرية في مضامينها، سليمة من العلل والأخطاء، موثوقة النسبة إلى أصحابها، ولن يجد الباحث الفكرة مكتملة وواضحة وثرية في المصادر الإلكترونية بينما يجدها كذلك في المراجع الورقية، ولذا نستطيع أن نقول أن المصادر الإلكترونية تفتقد الأصالة العلمية التي تمتلكها المصادر الورقية التقليدية.

وهذا يفهمه الباحثين الكبار وأساتذة الجامعات والمشرفين منهم على الرسائل العلمية ومناقشيها؛ لذا نجدهم يشددون على ضرورة الرجوع إلى المصادر الورقية أثناء البحث العلمي، ولا بأس من البحث عن الفكرة أو المادة في المصادر الإلكترونية كدليل سريع في الوصول إليها ومعرفة مواقعها في الكتب والدراسات العلمية، بينما الاقتباس والتوثيق لابد أن يكون من المصادر الورقية، فهم غالبًا لا يثقون إلا بها، وهذا الأمر عايشته شخصيًا مع أساتذتي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

إن الاعتماد الكلي على المصادر الإلكترونية والاكتفاء بها والاستغناء بها عن الرجوع إلى المصادر الورقية والتفتيش في المكتبات وتصفح المصادر وفهارسها وموضوعاتها، كل هذا سيُضعف من شخصية الباحث ويُفقده أصالته

العلمية والمنهجية، فلا يمكن صنع شخصية باحث أو تحقيق إنجاز علمي بمجرد الاعتماد الكلي على المصادر الإلكترونية ومقاطعة المكتبات والكتب الورقية.

خامسًا: ضعف البُنية العقلية والعلمية.

من أبرز الآثار السلبية للاقتصار على الثقافة الإلكترونية وإهمال المصادر الورقية؛ الضعف التدريجي للبنية العقلية والعلمية، لأن المدخلات سريعة وقصيرة وجزئية ومحدودة، ويتبرمج العقل على المعلومة المقدمة والفكرة الجاهزة، مما يؤثر سلبًا على حركة العقل العلمية وتفاعله مع المعلومة والفكرة، وتراجعه عن استخدام أدوات التفكير العقلية ومنهجية البحث العلمية.

ولا أذهب بعيدًا إن زعمتُ أن المصادر الإلكترونية تعيق نمو البنية العقلية والمنهجية العلمية، بسبب إلف المعلومة الجاهزة والفكرة المخدومة دون بذل أي مجهود عقلي وفكري عميق يسبر غور المشكلة، ويحلل ويستقرأ ويستنبط ويبني الفكرة ويصنع المعلومة.

وأستمر في مزاعمي التي بنيتها على رؤيتي للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ أن البنية العقلية والمعرفية تتحول إلى أشبه بمستودعٍ للأفكار متلقٍ لها لا إلى مصنع منتج لها بعد عملية الفرز والتمييز والربط والبناء العلمي والمنهجي السليم، وصرنا نرى طلابًا وباحثين ومثقفين يحملون علمًا ومعرفةً أشبه بالمعلبات الغذائية المؤقتة الصلاحية.

سادسًا: السرقات العلمية وضعف التوثيق من المصادر الإلكترونية.

إشكاليات كثيرة تعاني منها المصادر الإلكترونية تنعكس سلبًا على الرجوع إلى المصادر الإلكترونية ومنهجية التوثيق منها؛ فهناك السرقات العلمية الكثيرة في المجال الإلكتروني والتي يعاني منها بعض المؤلفين وأصحاب الحقوق الفكرية، وهناك المواد العلمية المبثوثة في المواقع الإلكترونية دون نسبتها إلى أصحابها، مما شجع البعض على نقل الكثير من معلومات والأفكار والكتابات

مجردةً من التوثيق بل ينسبها بعضهم لنفسه، وهذا الأمر ملحوظ بكثرة في الرسائل العلمية لدرجة أن أجزاءً كبيرة من بعضها منتحلٌ دون أي توثيق دقيق مقبول، وهذا الفعل فيه تضييع لحقوق أصحابها الأصليين فضلًا عن اختلال الأمانة العلمية في البحث العلمي.

ومن ذلك أيضًا؛ فقدان البيانات الكاملة للمصدر العلمي الإلكتروني، مما يُضعف المعلومة المأخوذة منها ويعيق استكمال خطوات التوثيق المنهجي المعتمد في البحث العلمي، فالمؤلفات والكتب والأبحاث العلمية والرسائل الجامعية والمقالات الثقافية المنشورة في مختلف وسائط النشر مملوءة بنقول واقتباسات خالية من التوثيق أو توثيق ناقص غير مكتمل، وقد وقف الباحث بنفسه على كثير من ذلك.

سابعًا: تسرب الأفكار الهدامة.

وهذا أمرٌ ملحوظ بشكلٍ كبير، حيث أن كثرة الرجوع إلى البحث الإلكتروني والتنقل بين المواقع وتصفح الكثير منها، سيؤدي إلى الوقوف على بعض الأفكار والمناهج والفلسفات المنحرفة بمختلف أشكالها والتي تشد القارئ للتماهي معها ومعرفة ما عند الآخرين من رؤى وأفكار؛ فيحدث التأثر المباشر أو غير المباشر مع بعضها مما يلفت نظر المتصفح أو القارئ، لا سيما أن عالم الأنترنت عالم مفتوح ومتاح فيه كل الأفكار والثقافات والآراء بدون أي ضوابط أو قيود.

وفي ظل الفضاء الإعلامي والمعرفي المفتوح والشغف الواسع بالتصفح والاطلاع؛ كان لابد أن تتسرب بعض الأفكار المنحرفة المغلفة بالعلم والمعرفة بشكل خفي إلى عقول بعض المتصفحين والباحثين عن المعرفة، فتؤثر فيهم فكريًا وثقافيًا وأخلاقيًا كما هو ملحوظ ومعلوم.

وهذا فضلًا عن تأثير ذلك على اللغة العربية؛ حيث إن معظم الصفحات على شبكة الإنترنت مكتوبة باللغة الإنجليزية، وعدد الصفحات العربية قليل جدًّا؛ مما يؤدي إلى هيمنة اللغة الإنجليزية على مستخدمي شبكة الإنترنت من الأفراد [1].

ثامنا: اختراق الخصوصية.

فالباحث عن المعلومة المعرفية والعلمية من خلال المصادر الإلكترونية، لا شك أنه سيضطر للتعامل مع بعض الجهات والمؤسسات والمواقع والمكتبات العلمية والمعرفية، والتواصل معها الكترونيًا من خلال روابط المواقع الإلكترونية التي تظهر للباحث عند التصفح أو من خلال مراسلتها بواسطة البريد الإلكتروني؛ وهذا قد يؤدي أحياناً إلى اختراق الخصوصية بالحصول على البيانات الشخصية والمعلومات الخاصة بالباحث ومن ثم استغلالها استغلالًا سيئًا، بل لقد نشطت بعض جهات الاختراق الإلكتروني باستغلال الباحثين ماديًا أو بيعهم الأوهام.

وعليه؛ فإن هذا الأثر السلبي يمثل خطورة كبيرة على من لا يفقهون التقنية من الباحثين في المصادر الإلكترونية والمخاطر الاحتيالية المحيطة بها، ويقع بعضهم ضحايا للاختراق الإلكتروني بشكل أو بآخر وشواهد ذلك كثيرة بعضهم رواها بنفسه.

(1) ينظر: الثقافة العربية والعولمة دراسة بيوسوسيولوجية لآراء المثقفين العرب، محمد حسن البرغثي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧ م، ص ٢٧٢.

المبحث الرابع

كيفية الإفادة والتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية

يرى الباحث أنه يمكن تحقيق ذلك وفق الإجراءات والمفاهيم المقترحة الآتية:

أولا: إزالة القلق والتخوف من الثقافة الإلكترونية.

طالما وأن التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية صار واقعًا مُعاشًا لا يمكن تجاوزه أو الفكاك منه، كما آن الثقافة الإلكترونية صارت اليوم تتحكم بالمشهد العلمي والمعرفي والثقافي بل والاجتماعي وغيره؛ لذا فإن العقل والمنطق يتفقا على تجاوز القلق والتخوف من الثقافة الإلكترونية وآثارها وما أنتجته من تحولات، والتعامل معها بثقة واطمئنان في ظل الضوابط المشار إليها هنا في هذا المبحث، وحُسن الإفادة منها والتوظيف الإيجابي والفاعل لها، في ظل منظومة شاملة من الوعي والفهم والحكمة.

إن التعامل الواعي اليوم هو الحل الأمثل والمنهج الأقوم والخيار الأنسب لإثراء الحياة العلمية والمعرفية وفق نتاج الثقافة الإلكترونية، مثل ما حصل ويحصل مع كثير من مخرجات الحياة المعاصرة مما يتصل بالتقنية والتكنولوجيا والإعلام والمعرفة والتواصل الحضاري وتلاقح الثقافات، ولعل الأمر هنا أقل خطورة من بعض المتغيرات العالمية المحيطة بنا والتي تمس حياتنا المعاصرة بتأثير كبير، مثال ذلك العولمة لا سيما العولمة الثقافية وما نتج عنها، وكذلك مايُعرف اليوم عالميًا بحوار الحضارات ولعله المسمى المرن المقبول والبديل المناسب لمصطلح صدام الحضارات.

وقطاعاتٍ واسعة من مجتمعاتنا المسلمة تستطيع أن تتعامل بوعي وحكمة واقتدار مع كافة المتغيرات والمستجدات الحادثة على حياتنا المعاصرة؛ لذا لا

قلق مطلقًا من تغول الثقافة الإلكترونية وما صاحبها من تحول علمي ومعرفي وهيمنتها على المسار العلمي والمعرفي، فنحن أمة قادرة على التوظيف الإيجابي والفاعل لكل جديد في حياتنا مهما كانت الاختلالات والاختراق المصاحبة.

ثانيًا: الاستخدام المتوازن للثقافة الإلكترونية.

لعل من أعظم الطرق لمعرفة كيفية الإفادة والتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية هو تجنب مخاطر الاستخدام الحرفي للثقافة الإلكترونية، عن طريق الاستغناء التام عن المصادر الورقية الأصلية وترك الإفادة منها، والاعتماد على ما توفره الثقافة الإلكترونية من معلومات جزئية عن موضوع محدد بعينه، فيفقد الباحث أو الطالب معلومات أخرى تتصل بالمعلومة التي حصل عليها أو تتكامل معها.

وفي ضوء هذا الاستخدام الواسع لمجتمع التكنولوجيا، يصبح من الضروري تعزيز الجوانب الإيجابية للتكنولوجيا، والاستفادة منها وتوجيه المجتمع لتحقيق معايير الثقافة الإلكترونية؛ فالاستخدام الواسع للأدوات التكنولوجية أدى لخلق فرد إلكتروني ضمن مجتمع رقمي، لهذا بات من الضروري وضع ضوابط ومعايير لضمان التأثير الإيجابي لهذا التقدّم بهدف حمايتنا من مخاطر هذا التطور المتسارع في مجال التكنولوجيا، والتغلب على سلبيات الإنترنت خاصة والتكنولوجيا الثقافية بوجه عام[1].

(1) ينظر: دور منتديات الحوار والنقاش الإلكترونية في تعزيز الأداء الأكاديمي لطلبة الدراسات العليا ومعوقات تطبيقها بقسم المناهج وطرق التدريس، عبد الله بن محمد العقاب، رسالة التربية وعلم النفس، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧، ع (٥٨)، ص ٩٥-١١٣.

ومما يعتبر مثالًا على ذلك أن نجد بعض طلبة الماجيستير والدكتوراة بعدما كان لديه مكتبة ورقية، تجد باحثًا لا توجد عنده المصادر العلمية الأصيلة لأنه يعتمد على الموسوعات الحاسوبية التي تحصر المعلومة في القدر الذي تريده فقط في أسهل وأيسر طريقة، فيفقد سعة الاطلاع وإضافة بعض المعلومات الأخرى التي تتصل بها أو تتكامل معها.

على أن أهم ما ينبغي أخذه في الاعتبار بشأن التحول الثقافي والعلمي في عصر الثقافة الإلكترونية هو عدم الاستغناء التام عن المصادر الأساسية في التثقيف العلمي لدى الثقافة التقليدية بحجة وجود البديل الأسهل والأسرع المتمثل في الثقافة الإلكترونية ووسائلها الفائقة السرعة والسهولة، ولكن المطلوب هو إحداث نوع من التوازن والتكامل بين الثقافتين، بحيث لا تلغي إحداهما الأخرى ولا تحل أحدهما محل الثانية، بل الأخذ من كليهما ما تتسم به من سمات جيدة ومنافع، وترك الآفات الناتجة عن كل واحدة منهما وتلافي الأخطار الناتجة عنها، فنكون بذلك قد أفدنا من كليهما(١).

ورغم مطالبتنا للثقافة التقليدية بقبول التحول إلى الثقافة الإلكترونية فإننا نشدد على موضوع مهم وأساسي، وهو أهمية ألا تلغي السمات الجديدة للثقافة الإلكترونية ما كانت تتيحه الثقافة التقليدية للمثقف والعالم وطالب العلم من سمات الشمول والتراكم والعمق العلمي والثقافي، فلا ينبغي الاكتفاء بسهولة الوصول إلى المعلومة في عصر الثقافة الإلكترونية وسرعة الحصول عليها كذلك، بما يجعل المعلومة تتسم بسمات السطحية والتجزيئية، بل لا بد من الحفاظ على سمات المعلومة الناتجة عن المصادر التقليدية للثقافة والتثقيف

(1) ينظر: قراءة في كتاب ثورة رقمية ثورة ثقافية، محمد مرشد، مجلة باحثون، العـــدد ٠١، ٢٠١٧ م، ص ١٩٤.

العلمي، وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والمصادر الأصلية وربط المعلومة بغيرها والبناء على ذلك للوصول إلى الثقافة الراسخة والعلم النافع(١).

ثالثا: التوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية.

ويمكن لنا أن نوظف الثقافة الإلكترونية توظيفًا فاعلًا ومؤثرًا، وأن نفيد منها في مجالات التعليم والثقافة المتعددة، فإذا التحم التلميذ والطالب بالثقافة الإلكترونية التحامًا وثيقًا، فإن هذه الثقافة الإلكترونية سوف تُقدم لهذين الطرفين مكتسبات جديدة، بل وتُثري معارفهما السابقة وتُجددها؛ فهي قد وسَّعت خبرات المتعلِّم وذللت له طريق بناء المفاهيم، فيتجاوز بذلك الحدود الجغرافية المكانية والزمنية ممتطيًا جسور المعرفة العالمية(٢).

ولم يعد المتعلِّم في العصر الرقمي متعلِّمًا عاديًّا، يتلقّى معارف محددة؛ فمع اطلاعه المستمر على المعلومات الإلكترونية بشكل متواصل نوَّع هذا المتعلِّم في معلوماته، فعالم الثقافة مفتوح أمامه على مصراعيه؛ إذ يُسهِّل الإنترنت الحصول على المعلومات حول جميع المواضيع. يستفيد الأطفال والراشدون إلى درجة كبيرة من الإنترنت، وذلك على مستوى التعليم والتعلُّم، بالإضافة إلى كونه وسيلة ترفيهية رائعة(٣).

---

(1) ينظر: التاريخ الأوربي والتحول الثقافي، مجلة ديوجين، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية، ماتياس ميدل، ترجمة محمد عبد الظاهر، ع ١٨٩ ، ٢٠٠٢ م، ص ٣ – ٤.

(2) ينظر: مدخل إلى سوسيولوجية الثقافة، ديفيد إنغليز وجون هيوسون، ترجمة لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٣، ص ١٧–١٨.

(3) ينظر: وسائط الإعلام كفواعل استراتيجية ضامنة لكسب رهانات التنمية الثقافية، العربي بوعمامة وبلقاسم أمين، أعمال المؤتمر الدولي لمختبر التواصل وتقنيات التعبير، الإعلام ورهان التنمية، منشورات مؤسسة مقاربات، فاس، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص: ٣٤٣.

ومن خلال نسبة المتعلِّمين والمثقفين الذين احتكّوا بهذا العالم الافتراضي احتكاكًا إيجابيًّا، اتضح تنوّع معارفهم، فهم غير مرتبطين بحقل معرفي واحد، وهذا التنوّع قد سمح بخلق جو من الحيوية والنشاط في قاعة الدرس، بل لمسنا أنّهم اكتسبوا فعلًا ثقة في النفس وأريحية كبيرة أثّرت في بقية زملائهم، ولتفعيل هذا الجو لا بدّ أن توفّر المدرسة والجامعة وداخل قاعات التدريس أجهزة الحاسوب مدعّمة بالإنترنت، لينتفع بها المتعلِّمون ويُنوِّعوا مداركهم، وإذا تحقّق ذلك فإنّنا نستطيع أن نتقدّم خطوات للأمام ونحفِّز المدرسين على التعلُّم، ونُضاعف قدراتهم التحصيلية ونُيسِّر للمعلِّم العملية التعليمية[1].

ولا تقوم العملية التعليمية على المتعلِّم فقط، بل تتأسس مع المعلِّم أيضًا، الذي يعيش هو الآخر عصر العولمة، فإذا كان قد أسّس معارفه الأولى من الثقافة المكتوبة، فعليه أن يطوّر معارفه هذه ويُنوِّعها من خلال تواصله مع جديد الثقافة الإلكترونية.. ومثلما يتدرّب المتعلِّم على هذه الثقافة، فعلى المعلِّم أيضًا أن يتدرب عليها حتى يكون خبيرًا في استخدام هذه الوسائط الحاسوبية فيُحسن توصيلها للمتعلِّم، فيغدو الدرس مقروءًا ومكتوبًا ومسموعًا ومرئيًّا، وفي هذا استثارة لحواس المتعلِّم وطاقاته[2].

ومن التوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية ما ظهر على مستوى القراءة الإلكترونية؛ إذ انتقلت علاقة المتعلِّم بالكتاب من المطبوع إلى الرقمي، ليرتبط بمحتواه وينتفع من معلوماته، فقد أصبح جلّ المتعلِّمين يستفيدون من المكتبة

(1) ينظر: الرقمنة والمكان الرقمي–الكوني، بوجمعة العوفي، مجلة باحثون، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المغرب، العدد ٠١، يناير– مارس ٢٠١٧، ص ١٠٥.

(2) ينظر: قراءة في كتاب ثورة رقمية ثورة ثقافية، محمد مرشد، مجلة باحثون، العـــدد ٠١، ٢٠١٧ م، ص ١٩٢.

الإلكترونية التي توفّرها لهم (الإنترنت)، ويقول النقاد إنّ ثورة المعلومات لن تُلغي المكتوب، وإنّما ستُغير في شكله، فالناس لن تقرأ جريدة مصنوعة من الورق ولا كتابًا ولا قاموسًا مصنوعًا من الورق، بعدما أصبح كلّ ذلك عبارة عن صفحات إلكترونية تُقرأ على الشاشة[1]، وحول ذلك جاء قوله (ﷺ): **(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)**[2].

رابعًا: الحفاظ على الهوية الثقافية.

وقد أطلق البعض على صراع الهُويّة وتغيرها (الأزمة بين الهُويّة والعالمية)، إذ كيف يحافظ على الجذور والأُصول في عالم الاتصال وسوق الاقتصاد الحرّ؟ ونتيجة لهذا التغير القيمي لاحظنا أنّ المتعلِّم لم يعد يُقدر معلمه فيعتبره منارة العلم، بل أضحى اللاتقدير سمته الغالبة؛ لكنّنا نُشير لأمر مهم وهو أنّه إذا اكتسحت هذه الفئة من المتعلِّمين فضاء المدرسة والجامعة، فلا يعني هذا غيابًا كلّيًّا للمتعلِّم الذي ما زال متمسكًا بسلم قيمي أُسري واجتماعي معيّن[3].

وينبغي على الثقافة التقليدية أن تقبل التحول إلى الثقافة الإلكترونية وتحتضنه وتحافظ على صلته بالهوية والتاريخ والانتماء، ولا تتركه ينسلخ لصالح مظاهر الغزو والاقتباس وتبني النماذج الدخيلة واعتمادها، كما يجب عليها ألا تمثل

---

(1) ينظر: المثقف العربي والتنوع الثقافي رؤية مستقبلية، محمد مصطفى القباج، آفاق، ديسمبر، ٢٠٠٧ م، ص ١٧.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعمل، رقم ٧٠٨١، ٨/ ٨١.

(3) ينظر: إشكالية الهوية الثقافية في ظل الإعلام الجديد، سهيلة زوار، مجلة مقاربات، العدد ٢٧، المجلد ١٤، ٢٠١٧، ص ٦١.

عائقًا أمامه، من خلال رفض واستبعاد أشكاله أو مواجهتها وتهميشها، وفي المجتمعات العربية مثلت الثقافة التقليدية درعًا أمام تأثير الثقافات الأجنبية، حيث تباينت درجات التأثير من مجتمع إلى آخر ومن فترة إلى أخرى، كما أن مجالات التحول الثقافي تؤثر على مكونات المجتمع بصيغ متباينة(١).

ولأننا لا يُمكن أن ننكر سيطرة الثقافة الإلكترونية في حياتنا اليومية، كما لا يُمكن أن نرفض توظيفها في المنظومة التربوية والتعليمية والتثقيفية، وباعتبارنا منتمين إلى هذه المنظومة، لا بدّ لنا من مسايرة التطوّر الحاصل في عصرنا هذا شرط أن نكون على وعي كبير في استعمال هذه الثقافة الإلكترونية لغرس سلوكها الإيجابي في أذهان مُتعلِّمينا ومثقفينا(٢).

خامسا: تنقيح نتاج الثقافة الإلكترونية ما أمكن ذلك.

وذلك حرصًا على عدم التفاعل العشوائي والتعامل المفتوح مع كافة مضامين الثقافة الإلكترونية، ينبغي تنقيح ما يمكن أخذه من المواقع العامية والمواقع غير الموثوقة إجمالًا، وذلك لضمان سلامة ما يؤخذ منها، ومع صعوبة ذلك في ظل هذا التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونيى، لكن يمكن على الأقل فعل ذلك في إطار المؤسسات التعليمية والجهات الرسمية الرقابية ومعهما المعلم والأسرة والداعية والمربي.

---

(1) ينظر: العالم العربي والتحول الاجتماعي والثقافي، بولس الخوري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ص ٦٨.

(2) ينظر: هل نسير نحو ثقافة افتراضية بلا مثقفين، عبده حقي، مجلة باحثون، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المغرب، العدد ٠١، يناير-مارس ٢٠١٧، ص ١١٩.

وتستطيع المؤسسات العلمية والتعليمية والثقافية الرسمية تقديم التصورات التي تقوم على التصفية والتنقية والاحترازات اللازمة والخطوات الإجرائية لفعل ما يمكن فعله من تنقيح للثقافة الإلكترونية، وتوجيه المستفيدين منها والمتفاعلين معها لأخذ المفيد النافع واتباع الطرق والأساليب المنهجية السليمة والاحتراز من أي نتاج سلبي أو سيء أو فاقد للإثراء والفائدة المرجوة، قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ...﴿١٠٤﴾﴾(الأنعام: ١٠٤).

الخَاتِمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله..... أما بعد:

في خاتمة هذا البحث أحب أن أبيَّن ما يلي:

أولا: أهم النتائج:

١. التحول التعليمي والمعرفي المعني في هذا البحث، هو الذي يتعلق بطريقة الحصول على المعلومة والوصول إلى التثقيف العلمي والثقافة والسمات التي تتصف بها المعلومات المكتسبة في عصر الثقافة الإلكترونية.

٢. إن طغيان الثقافة الإلكترونية في عصرنا الحاضر صار ظاهرة عالمية شملت كل المجتمعات والبلدان بلا استثناء، ولم يعد الأمر حكرًا على فئات بعينها من أهل التخصص، بل صار ظاهرة ثقافية وعلمية ومعرفية بارزة ومؤثرة.

٣. من مظاهر التحول العلمي والمعرفي تحول أغلب المصادر العلمية والمعرفية إلى الميدان الإلكتروني، واعتماد نتاجها العلمي والمعرفي في التعليم والبحث العلمي والمعلوماتية في ظل الحراك الثقافي والانفتاح المعرفي.

٤. من العوامل المؤدية إلى التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية، مناهج التعليم وأساليبه واعتماد مخرجات التعليم الإلكتروني والتواصل والتبادل المعرفي.

٥. من الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ خدمة الفرد والمجتمع معرفياً، ومواكبة المتغيرات العلمية والمعرفية والثقافية العالمية، وخدمة ميدان التعليم.

٦. ومن الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ خدمة الدراسات العليا وخدمة العلوم الشرعية والدراسات الإسلامية.

٧. من الآثار السلبية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ جزئية المعلومة الإلكترونية وافتقادها للترابط، والكسل العلمي وضمور الذاكرة المعرفية.

٨. ومن الآثار السلبية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية؛ تسرب الأفكار الهدامة، والإدمان الإلكتروني وما يترتب عليه.

٩. وفي سبيل الإفادة والتوظيف الإيجابي للثقافة الإلكترونية؛ ينبغي الاستخدام المتوازن للثقافة الإلكترونية، والحفاظ على الهوية الثقافية، وتنقيح نتاج الثقافة الإلكترونية ما أمكن ذلك.

١٠. ينبغي الأخذ في الاعتبار بشأن التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية، عدم الاستغناء التام عن المصادر الأساسية في التثقيف العلمي، والأولى إحداث نوعٌ من التوازن والتكامل بين الثقافتين، بحيث لا تلغي إحداهما الأخرى ولا تحل أحدهما محل الثانية.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

تأسيسًا على النتائج السابقة يمكن تتويج البحث بمجموعة من التوصيات وهي كالآتي:

١. يوصي الباحث المؤسسات العلمية والثقافية والتعليمية والاجتماعية بالتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية بما يحقق الأهداف الإيجابية والثمرة العلمية المنشودة منها.

٢. يوصي الباحث الباحثين من أساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا في مجال الدراسات الإنسانية؛ بالمزيد من ملامسة موضوع التحول العلمي

والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية بأبحاث توسعية تتناول الموضوع من كل جزئياته وزواياه.

٣. أقترح على القائمين على المناهج التعليمية في التعليم العام والمقررات الدراسية في التعليم الجامعي، بإدخال بعض موضوعات التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية في المناهج والمقررات الدراسية، لخلق ثقافة متوازنة مُشبعة بالوعي.

المصادر والمراجع

١. استخدام الحاسب الآلي في العلوم الشرعية، د. محمد بن عبد الرحمن الجمعان، دار المسار، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٢. إشكالية الهوية الثقافية في ظل الإعلام الجديد، سهيلة زوار، مجلة مقاربات، العدد ٢٧، المجلد ١٤، ٢٠١٧م.

٣. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: ٦١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ، ١٩٧٨م.

٤. إنتاج وإعادة إنتاج الوعي، عناصر الاستمالة والتضليل، د. علي ناصر كنانة، منشورات الجمل، بغداد- بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٥. البحث العلمي؛ الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، محمد شفيق، المكتبة الجامعية – مصر، ٢٠٠١م.

٦. تأثير التحول الرقمي للمعرفة على سلوك البحث عن المعلومات لدى طلبة برامج الدراسات العليا بكلية التربية جامعة أم القرى، عبد الله عبد الرحمن المحضار، مركز بحوث نظم وخدمات المعلومات، القاهرة، العدد ١٦، ٢٠١٦، ص ٢٠٥.

٧. تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، إحسان محمد الحسن، ط ١، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٩٩٨م.

٨. التاريخ الأوربي والتحول الثقافي، مجلة ديوجين، المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية، ماتياس ميدل، ترجمة محمد عبد الظاهر، ع ١٨٩، ٢٠٠٢م.

٩. التبعية الثقافية، وسائلها ومظاهرها، عبد العظيم الديب، ضمن كتاب ندوة الثقافة العربية الواقع وآفاق المستقبل، جامعة قطر، ١٩٩٣ م.

١٠. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الحسن المصطفوي، طهران، ط ١، ١٤١٧م.
١١. تصورات طلبة جامعة القصيم نحو المواطنة الرقمية (دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة القصيم، هند سمعان إبراهيم الصمادي، (مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية)، ٢٠١٧م، العدد (١٨).
١٢. التعليم الإلكتروني، فتحية عبد الله الباروني، مجلة جامعة الزيتونة، جامعة الزيتونة، العدد ١٣، ٢٠١٥م، ص ١٨٥. بتصرف.
١٣. التعليم الإلكتروني، مهند أنور الشبول، وربحي مصطفى عليان، ط١، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
١٤. التعلىم القومي والشخصىة الوطنىة، تريكي رابح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٥م.
١٥. التغىر الاجتماعي والتحدىث، سناء الخولي، دار المعرفة الجامعىة، الإسكندرية، ٢٠٠٣.
١٦. التغير القيمي وصراع المرجعيات، فيروز زرارقة، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، عدد خاص بالملتقى الوطني الأول حول التغير القيمي في المجتمع الجزائري، ٤، ٥ مايو، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، ٢٠٠٩م.
١٧. تكنولوجيا المعلومات والمعرفة الرقمية، استمرارية لحقبة جديدة في مجال المكتبات والمعلومات، سيف الجابري، الاتحاد العالمي للمكتبات والمعلمات، الشارقة، ٢٠١٩م، ص ١٠٧، ١٠٨.
١٨. الثقافة الإلكترونية (الوساطة الإلكترونية)، بيير ليفي، مطبعة جامعة مينيسوتا، ٢٠٠١م.
١٩. الثقافة الإلكترونية وأثرها على أساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء، دراسة ميدانية في مدينة الديوانية، أحمد يحيى جواد، جامعة القادسية، بغداد، العراق، ٢٠٠٥م.

٢٠. الثقافة الإلكترونية: بوابة مجتمع المعرفة، عمر أحمد همشري، أعمال المؤتمر الثالث والعشرون: الحكومة والمجتمع والتكامل في بناء المجتمعات المعرفية العربية، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ووزارة الثقافة والفنون القطرية، الدوحة، نوفمبر، ٢٠١٢ م.
٢١. الثقافة العربية والعولمة دراسة بيوسوسيولوجية لآراء المثقفين العرب، محمد حسن البرغثي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
٢٢. الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، نبيل علي، سلسلة عالم المعرفة، ع ٢٦٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير، ٢٠٠١م.
٢٣. الثقافة في مواجهة العصر: قضايا سوسيولوجية معاصرة في علم الاجتماع الثقافي، نهلة إبراهيم، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، الرواد للكمبيوتر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٤. الثقافة والتنمية، عبد الجليل حليم، ضمن أعمال ندوة: "الثقافة والتحولات الاجتماعية"، كلية الآداب بالدار البيضاء، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٩٠م.
٢٥. الثقافة والمجال، عبد الرحمن المالكي، منشورات مختبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز– فاس، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٢٦. حالة التعليم الإلكتروني في المملكة العربية السعودية التعليم العام، صادر عن المركز الوطني للتعليم الإلكتروني، ملف متكامل في ٢٧٠ صفحة، مرفوع على شبكة الأنترنت.
٢٧. الحياة الافتراضية تساعد على عمليات التعليم والتدريب والتواصل مع الغير، هند الخليفة، جريدة الرياض. العدد ١٤٩١٧، الاثنين ٢ جمادي الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٧ أبريل ٢٠٠٩م.

٢٨. الخدمة الاجتماعية والتغيّر الاجتماعي، يونس زكي الفاروق، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٠ م.
٢٩. دراسات في الثقافة الإسلامية، مجموعة من الدكاترة، مكتبة الفلاح، الطبعة السابعة، الكويت، ١٤١٤هـ، ١٩٩٩٤ م.
٣٠. دور منتديات الحوار والنقاش الإلكترونية في تعزيز الأداء الأكاديمي لطلبة الدراسات العليا ومعوقات تطبيقها بقسم المناهج وطرق التدريس، عبد الله بن محمد العقاب، رسالة التربية وعلم النفس، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧، العدد (٥٨).
٣١. الرقمنة والمكان الرقمي–الكوني، بوجمعة العوفي، مجلة باحثون، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المغرب، العدد ٠١، يناير– مارس ٢٠١٧م.
٣٢. سوسيولوجيا الثقافة والهوية، هارلمبس وهولبورن، ترجمة: حاتم حميد محسن، دار عيون للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
٣٣. سيكولوجية التغير في حياة الأفراد والمجتمعات، سعاد جبر سعيد، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م.
٣٤. صناعة الثقافة في عصر العولمة وأثرها في تغيير ملامح الهوية الثقافية، شريف محمد عوض، جامعة القاهرة، المجلد الثاني، العدد ١، يناير، ٢٠١٤م.
٣٥. الطفل العربي والثقافة الإلكترونية، تأليف: زينب سالم أحمد عبد الرحمن، الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.
٣٦. العالم العربي والتحول الاجتماعي والثقافي، بولس الخوري، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م.
٣٧. عصر الوصول، الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة، جيرمي ريفكين، ترجمة، صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، ط ١، ٢٠٠٩م.

٣٨. علم الاجتماع للصف الثالث الثانوي. قسم العلوم الشرعية والعربية (بنين). إبراهيم بن محمد آل عبد الله، والدكتور عبد الله بن حمد الدليمي، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠ــ ١٤٣١هـــ/ ٢٠٠٩م – ٢٠١٠م.
٣٩. عولمة الثقافة (المستحيل والممكن)، نور الدين زمام مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، العدد الأول، كلية الآداب والعلوم والاجتماعية والإنسانية، بسكرة، الجزائر، ٢٠٠١م.
٤٠. العولمة وجدل الهوية الثقافية العولمة ظاهرة العصر، حيدر إبراهيم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٢٠، ١٩٩٩م.
٤١. في معاني ما بعد الحداثة، نصوص في الثقافة والفلسفة والفن، جان–فرانسوا ليوتار، ترجمة وتعليق السيد لبيب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى ٢٠١٦م.
٤٢. قارئ الثقافة الإلكترونية، ديفيد بيل، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
٤٣. قراءة في كتاب ثورة رقمية ثورة ثقافية، محمد مرشد، مجلة باحثون، العدد ٠١، ٢٠١٧م.
٤٤. القيم والأعراف – قراءة في التحولات الاجتماعية، محمد العليوات، دار المحجة البيضاء، دار الواحة، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٢٤/٢٠٠٣م.
٤٥. كيف تتحول المدن، ديفيد س. تورنس، ترجمة أحمد رمو، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
٤٦. المثقف العربي والتنوع الثقافي رؤية مستقبلية، محمد مصطفى القباج، آفاق، ديسمبر، ٢٠٠٧ م.
٤٧. المجتمع العربي المعاصر المقومات والأنماط الثقافية، حسن علي خاطر، دراسة تحليلية نقدية، ط ١، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠١م.

٤٨. المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، حلىم بركات، مركز دراسات الوحدة العربىة لبنان، الطبعة الخامسة أكتوبر ٢٠١٨ م.
٤٩. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ.
٥٠. مدخل إلى سوسيولوجية الثقافة، ديفيد إنغليز وجون هيوسون، ترجمة لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٣م.
٥١. مدى تضمن قيم المواطنة الرقمية في مقرر تقنيات التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، أمل القحطاني، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، ٢٠١٨م، مجلد (٢٦)، العدد (١).
٥٢. المصادر الإلكترونية لتحقيق النصوص، محمود زكي، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م.
٥٣. المعاجم العربية على الأنترنت، أ.د. ريما سعد الجرف، بحث قدم في المؤتمر الخامس للمجلس العالمي للغة العربي، اللغة العربية ومشروع الأمة الحضاري، دمشق- سوريا، ٢٩-٣٠ يونيو ٢٠٠٨م.
٥٤. مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا، بيروت طبعة جديدة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٥٥. من يتحكم في الإنترنت؟ أوهام عالم بلا حدود، جولد سميث، جاك. وو، تيم، مطبعة جامعة أكسفورد (الولايات المتحدة)، ٢٠٠٦م.
٥٦. النفاذ إلى المعلومة العلمية والتقنية في عصر عولمة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، عادل عبيدي، الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات والأرشيف الوطني الجزائري، ٢٠٠٦م، ص ١٤٤.
٥٧. هل نسير نحو ثقافة افتراضية بلا مثقفين، عبده حقي، مجلة باحثون، المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المغرب، العدد ٠١، يناير-مارس ٢٠١٧ م.

٥٨. هناك حياة افتراضية رائعة، يوسف الحضيف، جريدة الرياض. العدد ١٥٢٢٦، الثلاثاء ١٦ ربيع أول ١٤٣١هـ – ٢ مارس ٢٠١٠م.
٥٩. وسائط الإعلام كفواعل استراتيجية ضامنة لكسب رهانات التنمية الثقافية، العربي بوعمامة وبلقاسم أمين، أعمال المؤتمر الدولي لمختبر التواصل وتقنيات التعبير، الإعلام ورهان التنمية، منشورات مؤسسة مقاربات، فاس، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
٦٠. وسائط الثقافة الإلكترونية في مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، رمزي أحمد مصطفى عبد الحي، ضمن أعمال المؤتمر العلمي الأول، ٢٠٠٥م، الثقافة الإلكترونية في البيئة العربية، مجلة الثقافة من أجل التنمية، سوهاج.
٦١. https://mawdoo3.com
٦٢. https://rasoulallah.net/ar/articles/article/25972
٦٣. أ٨ب Gary A. Berg, Michael Simonson (4-4-2019), "Distance learning"، www.britannica.com, Retrieved 4-4-2019. Edited
٦٤. أثر النشر الإلكتروني في الارتقاء بالتراث العربي، رجب عبد الحميد حسينين، مقال في شبكة الألوكة بتاريخ5/12/2010 ميلادي – ١٤٣١/١٢/٢٩ هجري.https://www.alukah.net/library
٦٥. العولمة وآثارها على التنشئة الاجتماعية، وائل فاضل علي، دراسة ميدانية، ٢٠١٣ م، نقلًا عن: www.rooad.net.
٦٦. موسوعة تراجم وأعلام، https://www.taraajem.com/about
٦٧. موقع الدرر السنية، https://dorar.net/feqhia
٦٨. موقع لها أون لاين https://www.lahaonline.com/articles/view/47701.htm

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٧٥
ترجمة ملخص البحث	١٧٧
المقدمة	١٧٩
التمهيد: مفاهيم ودلالات مفردات العنوان	١٨٧
المبحث الأول: رصد مظاهر التحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية	١٩٣
المبحث الثاني: الآثار الإيجابية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية	٢٠٤
المبحث الثالث: الآثار السلبية للتحول العلمي والمعرفي في عصر الثقافة الإلكترونية	٢٢٢
البحث الرابع: كيفية الإفادة والتوظيف الفاعل للثقافة الإلكترونية	٢٣٠
الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات	٢٣٨
قائمة المصادر والمراجع	٢٤١
فهرس الموضوعات	٢٤٨